التَّوحِيدُ حياةُ القُلُوبِ
ومِنهُ تَنبُتُ شَجَرةُ الإيمانِ

الباحِثُ أبو عُمَيرٍ مُحَمَّدُ الحلوانيُّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين. لا إلهَ إلا اللّهُ إلهُ الأوَّلين والآخرين، وقيُّومُ السماواتِ والأرضين؛ لا فوزَ إلا في طاعتِه، ولا عزَّ إلا في التذلُّلِ لعظمتِه، ولا غِنى إلا بالافتقارِ إلى رحمتِه، ولا هدى ولا حياةَ إلا في رضاه، ولا نعيمَ إلا في قُربِه، ولا صلاحَ للقلبِ ولا فلاحَ إلا بالإخلاصِ له وتوحيدِه.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللّهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد: فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

التوحيدُ حياةُ القلوب، ومنه تنبتُ شجرةُ الإيمان

قبل التطرق إلى تفاصيل الموضوع، يجدر التوقف عند العنوان لما له من أهمية في توجيه الفهم العام لمحتوى النص.

فالعنوان يُعد المدخل الأساسي الذي يعكس فكرة الموضوع ويُبرز أبعاده، ومن هذا المنطلق كان اختيار هذا العنوان قائمًا على دلالات ومعانٍ محددة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمضمون الموضوع.

تمهيد: سبب اختيار العنوان ومنهج البحث

أولًا: مبررات اختيار العنوان

- مبني على أصل عقدي :**التوحيد حياة القلوب**
- يجمع بين :**التأصيل العلمي + التصوير الإيماني**
- مستمد من نصوص الوحي (تشبيه الإيمان بالشجرة)

ثانيًا: الأساس الشرعي والمنهجي

تشبيه الإيمان بالشجرة:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[سورة إبراهيم: ٢٤–٢٥]

تشبيه المؤمن بالنخلة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
" إنَّ من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدِّثوني ما هي؟
قال: فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة
فاستحييت، ثم قالوا: حدِّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة [١]

اتباع منهج العلماء

تقريب المعاني بالأمثال:فإذا تأمّلنا كتاب الإيمان في صحيح البخاري للإمام **محمد بن إسماعيل البخاري** [٢]، وجدنا أنه اعتنى بضرب الأمثلة التي وردت عن النبي ﷺ،

---

١ - أخرجه البخاري (٦١)، ومسلم(٢٨١١)

٢ - هو الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤–٢٥٦هـ)، إمام أهل الحديث، وُلد في بخارى، ورحل في طلب العلم حتى صار من أعظم أئمة السنة.

اشتهر بصحيحه صحيح البخاري، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

ومن ذلك تشبيه المؤمن بالنخلة؛ لما في ذلك من تقريب المعاني الإيمانية إلى الأذهان .

وقد سار على هذا المنهج **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية** [٣] ، حيث كان يُقرِّر القضايا العقدية الكبرى – خاصةً ما كان منها مشكلًا أو محل نزاع – من خلال هذا التصوير القرآني، فيُعيد مسائل الإيمان إلى أصلٍ جامعٍ واضح، وهو تشبيه الإيمان بالشجرة النامية المثمرة، لما في ذلك من حلِّ كثيرٍ من الإشكالات العقدية.

تميَّز بدقة النقد، وقوة الحفظ، واستنباط الفوائد من الأحاديث.

[٣] - هو الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١–٧٢٨هـ)، من كبار علماء الإسلام في العقيدة والفقه والتفسير، وُلد في حران ونشأ في دمشق. تميَّز بقوة الاستدلال، ونصرة عقيدة السلف، والرد على أهل البدع.

ومن أشهر أقواله: العبادة اسمٌ جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

ومن مؤلفاته: مجموع الفتاوى، درء تعارض العقل والنقل، الواسطية.

المقدمة: سبب اختيار العنوان ومنهجية البحث

أولاً: مسوغات اختيار العنوان

مستمد من النصوص الصرعية الشرعية (تشبيه الإيمان بالشجرة)

يجمع بين: التأصيل العلمي + التصوير الإيماني

ينطلق من أصل عقدي: التوحيد حياة القلوب

ثانياً: الأساس الشرعي والمنهجي

تشبيه الإيمان بالشجرة:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝٢٤ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

[سورة إبراهيم: 24-25]

تشبيه المؤمن بالنخلة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُوني ما هِيَ؟» قال: فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ الْبوادِي. قال عبد الله: وَوَقَعَ في نفْسِي أَنَّها النَّخْلَةُ، فاسْتَحَيْيْتُ. ثُمَّ قالُوا: حَدِّثْنَا ما هِيَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «هِيَ النَّخْلَةُ»

اتباع منهجية أهل العلم

تقريب المعاني بالأمثال

- **الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: اعتنى بضرب الأمثلة المروية عن النبي ﷺ، منها تشبيه المؤمن بالنخلة لتقريب مفاهيم الإيمان.** (صحيح البخاري)
- **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية** سار على هذا النهج، وقرر مسائل العقيدة الكبرى -خاصة المشكلة أو المتنازع فيها- من خلال هذا التصوير القرآني، وأعاد مسائل الإيمان إلى أصل كلي واضح: تشبيه الإيمان بالشجرة النامية المثمرة، حيث يحل ذلك كثيراً من الإشكالات العقدية.

ثالثًا : تأصيل مفهوم الإيمان: تصديق الخبر وتنفيذ الأمر

ومن الأصول الجامعة التي ينبني عليها هذا البحث: أن الإيمان الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم قائمٌ على أصلين عظيمين :

❋ تصديق الخبر		❋ تنفيذ الأمر

وذلك أن كلام العرب – ومنه نصوص الشرع – لا يخرج عن كونه:

- خبرًا يجب تصديقه
- أمرًا يجب امتثاله

رابعًا: تقسيم الدين والنصوص

- خبر ← يُصدَّق (العقيدة)
- أمر ← يُمتثل (العبادة)

فأما **تصديق الخبر**، فيشمل الإيمان بكل ما أخبر الله به عن نفسه، من أسمائه وصفاته وأفعاله، وهو ما يُعرف بأركان الإيمان الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وأما **تنفيذ الأمر**، فهو حقيقة توحيد العبادة، القائم على **الخضوع والاستسلام لله تعالى**، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، بالقلب واللسان والجوارح.

أَسْسُ الإيمانِ:
تَصديقُ الخَبْرِ وتَنْفِيذُ الأَمْر
الإيمان كشجرة طيبة، أصلها ثابت (تصديق الخبر) وفرعها في السماء (تنفيذ الأمر)، ويقوم على ركنين أساسيين لتحقيق التوازن بين العقيدة والعمل.
الخَبَرُ الإلهيّ
(نصوص العقيدة)
الأمر الإلهي
(نصوص العبادة)
العمل
النواهي
الطاعة
العبادات
ركن الإيمان الأول:
تصديق الخبر
هو القبول القلبي لكل ما أخبرنا الله به عن أسمائه، وصفاته، وعالم الغيب.
نصوص دينية تركز على المعلومات (العقيدة) التي يجب التحقق منها والإيمان بها.
ركن الإيمان الثاني:
تنفيذ الأمر
هو الخضوع الظاهر والباطن لشرائع الله بالطاعة واجتناب النواهي.
نصوص دينية تركز على المتطلبات (العبادة) التي يجب تنفيذها وطاعتها.
الأسماء الحسنى
عالم الغيب
الصفات الإلهية
العقيدة
معادلة الإيمان الكامل: عقيدة صحيحة + عمل صالح = إيمان كامل
مجالات تطبيق الإيمان (أنواع العبادة)
محل التطبيق | نوع العبادة
القلب | الإخلاص والنية
اللسان | الشهادة والذكر
الجوارح | الأعمال البدنية كالصلاة
NotebookLM

خامسًا : أركان الإيمان من جهة العمل والتنفيذ

يتحقق الإيمان – من جهة الامتثال والعمل – بثلاثة أركان:

١. **اعتقاد القلب (تصديق الجنان)**

وهو أصل الإيمان، وبه يكون العلم والاستعداد للامتثال .

٢. **قول اللسان**

كالنطق بالشهادتين، وإظهار شعائر الإسلام .

٣. **عمل الجوارح والأركان**

وهو تنفيذ الأوامر على حسب مراتبها ودرجاتها .

وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، كما قرَّره الأئمة، ومنهم محمد بن إسحاق بن منده [٤] حيث قال:

"الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالأركان، يزيد وينقص". [٥]

---

٤ - هو الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن منده (٣١٠–٣٩٥هـ)، من كبار أئمة الحديث بأصبهان، ومن أهل السنة. له عناية بعلم الحديث والعقيدة، ومن أشهر أقواله: الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالأركان، يزيد وينقص. ومن مؤلفاته: كتاب الإيمان والتوحيد.

٥ - كتاب الإيمان - ابن منده (١/٣٤١)

سادسا : أركان الإيمان من جهة التصديق

هو الأركان الستة الايمان

- بالله
- الكتب السماوية
- اليوم الاخر
- والملائكة
- الرسل
- القدر خير وشره

سابعا : الربط بين تصديق الخبر وتنفيذ الأمر

يتبيَّن من ذلك أن:

- **تصديق الخبر** يدخل فيه توحيد الربوبية، والأسماء والصفات، وما يتعلق بالعلم والإثبات .
- **تنفيذ الأمر** يدخل فيه توحيد الإلوهية (العبادة)، وهو توحيد القصد والطلب والإرادة .

وهذان الأصلان متلازمان؛ فلا يصح أحدهما دون الآخر، كما أن الشجرة لا تقوم إلا بجذرٍ ثابتٍ وفرعٍ نامٍ مثمر.

ثامنا: العلاقة بين الأصلين

- تكامل لا انفصال
- كالشجرة :
  - أصل (اعتقاد)
  - فرع (عمل)
  - ثمر (أثر)

وهذان الأصلان متلازمان؛ فلا يصح أحدهما دون الآخر، كما أن الشجرة لا تقوم إلا بجذرٍ ثابتٍ وفرعٍ نامٍ مثمر.

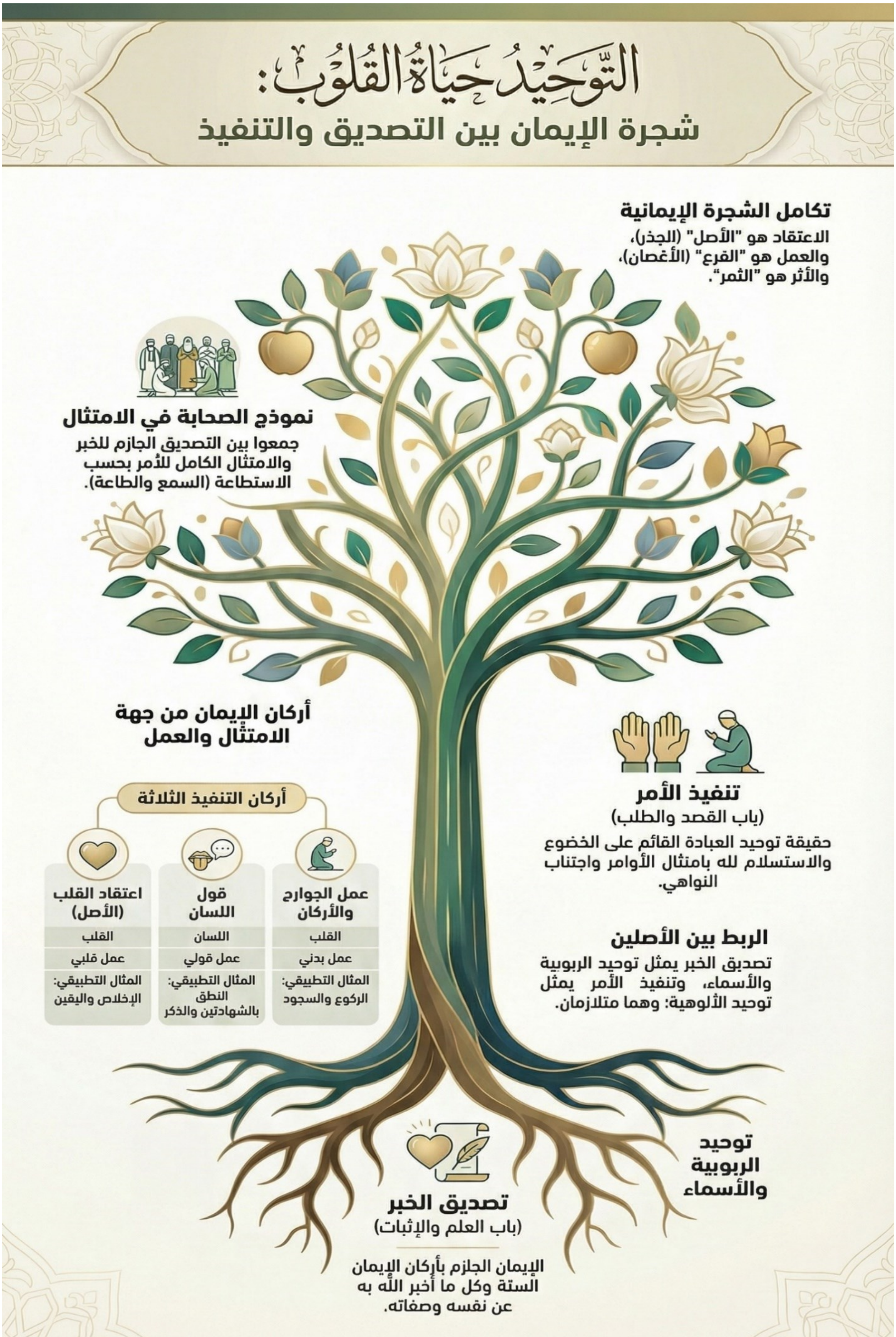
التَّوحِيدُ حياةُ القُلُوبِ:
شجرة الإيمان بين التصديق والتنفيذ
تكامل الشجرة الإيمانية
الاعتقاد هو "الأصل" (الجذر)،
والعمل هو "الفرع" (الأغصان)،
والأثر هو "الثمر".
نموذج الصحابة في الامتثال
جمعوا بين التصديق الجازم للخبر
والامتثال الكامل للأمر بحسب
الاستطاعة (السمع والطاعة).
أركان الإيمان من جهة
الامتثال والعمل
أركان التنفيذ الثلاثة
اعتقاد القلب (الأصل)
القلب
عمل قلبي
المثال التطبيقي: الإخلاص واليقين
قول اللسان
اللسان
عمل قولي
المثال التطبيقي: النطق بالشهادتين والذكر
عمل الجوارح والأركان
القلب
عمل بدني
المثال التطبيقي: الركوع والسجود
تنفيذ الأمر
(باب القصد والطلب)
حقيقة توحيد العبادة القائم على الخضوع
والاستسلام لله بامتثال الأوامر واجتناب
النواهي.
الربط بين الأصلين
تصديق الخبر يمثل توحيد الربوبية
والأسماء، وتنفيذ الأمر يمثل
توحيد الألوهية: وهما متلازمان.
توحيد
الربوبية
والأسماء
تصديق الخبر
(باب العلم والإثبات)
الإيمان الجلزم بأركان الإيمان
الستة وكل ما أخبر الله به
عن نفسه وصفاته.

تاسعا : المنهج التطبيقي (الصحابة نموذجًا)

وقد تجلَّى هذا المعنى في حياة الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا:

- إذا أُخبِروا عن الله ورسوله ﷺ **صدَّقوا تصديقًا جازمًا**
- وإذا أُمِروا بشيء **امتثلوا امتثالًا كاملًا بحسب الاستطاعة**

ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري عن الصحابي جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال:

" بايَعتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على السَّمعِ والطَّاعةِ، فلَقَّنَني: فيما استَطَعتُ والنُّصحِ لكُلِّ مُسلِمٍ " [٦]

فالسمع يتضمن **تصديق الخبر**، والطاعة تتضمن **تنفيذ الأمر**.

كما قال النبي ﷺ:

" السَّمعُ والطَّاعةُ على المَرءِ المُسلِمِ فيما أحَبَّ وكَرِهَ، ما لم يُؤمَرْ بمَعصيةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعصيةٍ فلا سَمعَ ولا طاعة " [٧]

عاشرا : فقه الاستطاعة وضبط التكليف

- مراعاة الاستطاعة
- رفع الحرج
- التوازن في التكليف

ومن القواعد المهمة في هذا الباب: أن تنفيذ الأوامر مرتبطٌ بالاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

---

٦ - أخرجه البخاري(٧٢٠٤) و مسلم (٥٦)

٧ - أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩)

وفي ذلك ردٌّ على من يُكلِّف نفسه بما لا يطيق، كالنذر الذي قد يُفضي إلى الحرج، إذ الشريعة مبناها على **التيسير ورفع الحرج**.

الحادي عشر: شمول العبودية

- عبودية :
  - القلب
  - اللسان
  - الجوارح
- مرتبطة بالأحكام الخمسة

تفصيل العبودية عند محمد بن أبي بكر ابن القيم [٨]

وقد فصَّل ابن القيم في بيان مراتب العبودية، فبيَّن أنها تدور على **القلب واللسان والجوارح**، وأن لكلٍّ منها عبوديةً تخصه، كما أن الأحكام التكليفية الخمسة (الواجب، والمستحب، والحرام، والمكروه، والمباح) تتعلَّق بكل واحدٍ منها.

وبيَّن أن بعض الأوامر:

- يكون محلها القلب فقط (كالإخلاص)
- أو اللسان (كالشهادة)
- أو الجوارح (كالركوع والسجود)
- وقد تجتمع في عبادة واحدة كالصلاة

قال ابن القيم : "ورحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة من كملها كمل مراتب العبودية وبيانها أن العبودية منقسمة على القلب اللسان والجوارح وعلى كل

[٨] - هو الإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم (٦٩١–٧٥١هـ)، من كبار علماء الإسلام، وتلميذ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، نشأ بدمشق وبرع في العقيدة والفقه والتزكية.
تميَّز بجمعه بين التأصيل العلمي والبعد التربوي الإيماني.
ومن أشهر أقواله:
العبودية تقوم على كمال الحب مع كمال الذل لله تعالى.
ومن مؤلفاته: مدارج السالكين، زاد المعاد، إغاثة اللهفان.

منهجيَّةُ التَّطبيق (الصَّحابَةُ نموذجاً)

المبدأ التطبيقي في حياة الصحابة (رضي الله عنهم)

عندما يُؤمرون بأمر: امتثلوا تمام الامتثال حسب الامتثال حسب استطاعتهم.

عندما يُخبرون عن الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم): صدقوا بيقين صدقوا بيقين لا يتزعزع.

روى البخاري عن جرير بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه):
"بايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) على السمع والطاعة، فلقنني: «فيما استطعت، والنصح لكل مسلم».
والسمع يقتضي تصديق الخبر، والطاعة تقتضي تنفيذ الأمر.

«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

عاشراً: فهم الاستطاعة وضبط التكليف

فهم الاستطاعة:
- مراعاة القدرة
- رفع الحرج
- التوازن في التكليف

{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16]

هذا يرد على من يُكلف نفسه ما لا يطيق، كالنذور التي قد تؤدي إلى المشقة؛ لأن الشريعة مبنية على التيسير ورفع الحرج.

الحادي عشر: شمولية العبودية

شمولية العبودية:
- عبودية القلب
- عبودية اللسان
- عبودية الجوارح

تتعلق بها الأحكام الخمسة

تفصيل العبودية عند ابن القيم (رحمه الله)

- تُؤدى بالقلب وحده (مثل الإخلاص)
- أو باللسان (مثل الشهادتين)
- أو بالجوارح (مثل الركوع والسجود)
- قد تجتمع في عبادة واحدة (مثل الصلاة)

«مدار العبودية على خمس عشرة قاعدة، من كملها كمل مراتب العبودية، وذلك أن العبودية منقسمة على القلب واللسان والجوارح، وعلى كل منها عبودية تخصه، والأحكام التي للعبودية خمسة: واجب، ومستحب، ومحرم، ومكروه، ومباح، وهي لكل واحد من القلب واللسان والجوارح».

الثاني عشر: المنهج العلمي في البحث

- رد المسائل إلى :
  - باب الخبر (العقيدة)
  - باب الطلب (العبادة)
- كشف الانحراف من خلال الخلل في أحدهما

منهج ابن تيمية في رد المسائل إلى أصولها

ومن منهجه رحمه الله: ردُّ مسائل الدين إلى هذين الأصلين:

- **باب الخبر (التوحيد والصفات)**
- **باب الطلب (الشرع والعبادة)**

فإذا وقع الخلل في:

- باب الخبر ← ظهرت البدع العقدية
- باب الطلب ← ظهرت البدع العملية

وهذا من أدق مناهج التحقيق في باب الإيمان.

قال ابن تيمية :" التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ هُوَ مِنْ بَابِ الْخَبَرِ الدَّائِرِ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَالْكَلَامُ فِي الشَّرْعِ وَالْقَدَرِ : هُوَ مِنْ بَابِ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ : الدَّائِرُ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَبَيْنَ الْكَرَاهَةِ وَالْبُغْضِ : نَفْيًا وَإِثْبَاتًا " [١٠]

[١٠] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠٦١١

الثالث عشر: البعد التربوي والدعوي

إن هذا التأصيل ليس مجرد تقريرٍ نظري، بل له أثرٌ عظيم في واقع المسلمين اليوم، حيث يظهر الخلل في أحد الجانبين:

- فمن الناس من يعتني بالعلم والتصديق، ويُقصِّر في العمل والامتثال
- ومنهم من يعمل بلا علمٍ صحيح، فيقع في البدع والانحرافات

والمنهج الحق هو الجمع بين:

علمٍ صحيح (تصديق الخبر) + عملٍ صالح (تنفيذ الأمر)

الرابع عشر : الفوائد التطبيقية

- تحقيق التوحيد يكون بـ :
  - تصحيح الاعتقاد
  - وإخلاص العبادة
- صلاح القلب مرتبط بـ :
  - العلم بالله
  - والعمل بطاعته
- لا يكفي الإيمان القلبي المجرد عن العمل، كما لا ينفع العمل بلا اعتقاد صحيح

الخامس عشر: القاعدة الجامعة للبحث

تصديق صحيح + عمل صالح = إيمان كامل

السادس عشر : الربط التربوي بالواقع

يظهر الخلل في:

- من يعتني بالعلم ويقصر في العمل
- ومن يعمل بلا علم صحيح

والمنهج الحق:

علم صحيح + عمل صالح

يستعرض هذا الإنفوجرافيك المنهج التحقيقي الذي سلكه ابن تيمية في رد جميع مسائل الدين إلى أصلين كليين: "باب الخبر" المتعلق بالعقيدة، و"باب الطلب" المتعلق بالعبادة، مع توضيح أثر الخلل في أي منهما على استقامة الإيمان.

باب الطلب (الشرع والعبادة)

يمثل جانب الامتثال والإرادة القائم على المحبة والبغض في مسائل السلوك.

تأصيل ابن تيمية للمنهج:

"التوحيد والصفات من باب الخبر، والكلام في الشرع والقدر من باب الطلب والإرادة"

باب الخبر (التوحيد والصفات)

يمثل جانب العلم والتصديق القائم على النفي والإثبات في مسائل العقيدة.

الآثار التطبيقية ومعادلة كمال الإيمان

تشخيص الانحراف العلمي

الخلل في "الخبر" يورث بدعاً عقدية، والخلل في "الطلب" يورث بدعاً عملية.

مقتضيات تحقيق التوحيد

لا يتحقق الإيمان إلا بجمع تصحيح الاعتقاد (الخبر) مع إخلاص العبادة (الطلب).

الخلل في "الخبر" يورث بدعاً عقدية، والخلل في "الطلب" يورث بدعاً عملية.

القاعدة الجامعة للإيمان

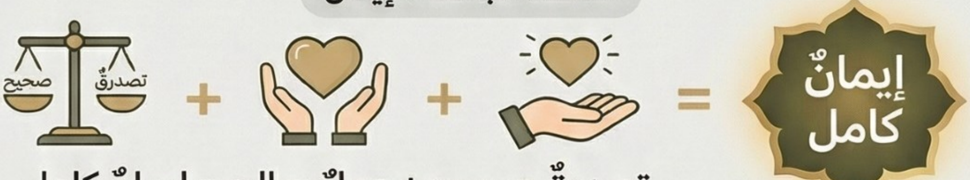

تصديقٌ صحيح + عملٌ صالح = إيمانٌ كامل.

الثامن عشر : عناصر البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى ثلاثة فصول رئيسة، تندرج تحتها عدة مباحث ومطالب، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: تأصيل مفهوم العبادة وتوحيدها

المبحث الأول: مفهوم العبادة

المطلب الأول : معنى العبادة لغة

المطلب الثاني : معنى العبادة اصطلاحًا

المطلب الثالث : أركان العبادة (المحبة – الذل – الإرادة)

المبحث الثاني: توحيد العبادة

المطلب الأول : تعريف توحيد العبادة

المطلب الثاني : أسماؤه (توحيد الإلوهية – توحيد القصد والطلب...)

المطلب الثالث : علاقته بباقي أنواع التوحيد

المبحث الثالث: الفرق بين العبادة وتوحيد العبادة

المطلب الأول : الفرق المفهومي

المطلب الثاني : الفرق التطبيقي

المطلب الثالث : آثار الخلط بينهما

الفصل الثاني: العبودية في ميزان العقيدة

المبحث الأول: أحكام العبودية

المطلب الأولى : أقسام العبودية (قلبية – قولية – عملية)

المطلب الثاني : أحكام العبودية وتعلُّقها بتوحيد الإلوهية

المطلب الثالث : التحليل العلمي والتطبيقي لأحكام العبودية وعلاقتها بتحقيق توحيد الإلوهية

المبحث الثاني: مراتب العبودية وأحكامها

المطلب الأولى : الأحكام الخمسة (واجب – مستحب – محرم – مكروه – مباح)

المطلب الثاني : كلام العلماء (ابن القيم – السلف)

المطلب الثالث : التكامل بين الشمولية والوسطية في أحكام العبودية

المطلب الرابع : أثر ترك الشمولية

المبحث الثالث: علاقة العبودية بتوحيد الإلوهية

المطلب الأولى : كيف تحقق العبودية التوحيد

المطلب الثاني : أثر الإخلاص في قبول العمل

المطلب الثالث : فساد العبادة بالشرك

الفصل الثالث: الأدلة على تشبيه الإيمان بالشجرة

المبحث الأول: الأدلة من القرآن

المطلب الأولى : آية الشجرة الطيبة

المطلب الثاني : تحليل دلالتها العقدية

المبحث الثاني: الأدلة من السنة

المطلب الأولى : حديث تشبيه المؤمن بالنخلة

المطلب الثاني: تحليل دلالتها العقدية

المطلب الثالث: الحكمة في تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة

المبحث الثالث: فهم السلف للتشبيه

المطلب الأول: تفسير الصحابة

المطلب الثاني: أقوال العلماء

خاتمة البحث

أولًا: ملخَّص البحث

ثانيًا: أهم النتائج

ثانيًا: التوصيات العلمية

ثالثًا: التوصيات التربوية والإيمانية

خاتمة جامعة

عناصر البحث
الفصل الأول: تأصيل مفهوم العبادة وتوحيدها
المبحث الأول: مفهوم العبادة
المطلب الأول: المعنى اللغوي للعبادة
المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للعبادة
المطلب الثالث: أركان العبادة (المحبة – الخضوع – الإرادة)
المبحث الثاني: توحيد العبادة
المطلب الأول: تعريف توحيد العبادة
المطلب الثاني: أسماؤه (توحيد الألوهية – توحيد القصد والطلب...)
المطلب الثالث: علاقته بأنواع التوحيد الأخرى
المبحث الثالث: الفرق بين العبادة وتوحيد العبادة
المطلب الأول: الفرق المفهومي
المطلب الثاني: الفرق العملي
المطلب الثالث: عواقب الخلط بينهما
الفصل الثاني: العبودية في ميزان العقيدة
Creed
Servitude
الفصل الثاني: العبودية في ميزان العقيدة
المبحث الأول: أحكام العبودية
المطلب الأول: أقسام العبودية (قلبية – قولية – عملية)
المطلب الثاني: أحكام العبودية وعلاقتها بتوحيد
المطلب الثالث: التحليل العلمي والعملي لأحكام العبودية وعلاقتها بتحقيق توحيد الألوهية
المبحث الثاني: مراتب العبودية وأحكامها
المطلب الأول: الأحكام الخمسة (الواجب – المستحب – المحرم – المكروه – المباح)
المطلب الثاني: أقوال العلماء (ابن القيم – السلف)
المطلب الثالث: التكامل بين الشمولية والوسطية في أحكام العبودية
المطلب الرابع: أثر ترك الشمولية
المبحث الثالث: علاقة العبودية بتوحيد الألوهية
المطلب الأول: كيف تتحقق العبودية بتوحيد الله؟
المطلب الثاني: أثر الإخلاص في قبول الأعمال
المطلب الثالث: فساد العبادة بالشرك بالله
الفصل الثالث: أدلة تشبيه الإيمان بالشجرة
الفصل الثالث: أدلة تشبيه الإيمان بالشجرة
المبحث الأول: الأدلة من القرآن الكريم
المطلب الأول: آية الشجرة الطيبة
المطلب الثاني: تحليل دلالاتها العقدية
المبحث الثاني: الأدلة من السنة النبوية
المطلب الأول: حديث تشبيه المؤمن بالنخلة
المطلب الثاني: تحليل دلالاته العقدية
المطلب الثالث: الحكمة في تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة
المبحث الثالث: فهم السلف للتشبيه
المطلب الأول: تفسير الصحابة
المطلب الثاني: أقوال العلماء
خاتمة البحث
أولاً: ملخص البحث
ثانياً: النتائج الرئيسية
ثالثاً: التوصيات العلمية
رابعاً: الخاتمة الشاملة

الفصل الأول: تأصيل مفهوم العبادة وتوحيدها

المبحث الأول: مفهوم العبادة

المطلب الأول : معنى العبادة لغة

المطلب الثاني : معنى العبادة اصطلاحًا

المطلب الثالث : أركان العبادة (المحبة – الذل – الإرادة)

المبحث الثاني: توحيد العبادة

المطلب الأول : تعريف توحيد العبادة

المطلب الثاني : أسماؤه (توحيد الإلوهية – توحيد القصد والطلب...)

المطلب الثالث : علاقته بباقي أنواع التوحيد

المبحث الثالث: الفرق بين العبادة وتوحيد العبادة

المطلب الأول : الفرق المفهومي

المطلب الثاني : الفرق التطبيقي

المطلب الثالث : آثار الخلط بينهما

المبحث الأول: مفهوم العبادة

المطلب الأول : معنى العبادة لغة

تُعدُّ مادة **(ع ب د)** من الألفاظ الجامعة في اللغة العربية، وهي تدور – في أصلها – على معاني **الذلِّ والخضوع والانقياد**، ومنه سُمِّي الإنسان عبدًا؛ لكونه خاضعًا لربِّه، مفتقرًا إليه، لا يستغني عنه طرفة عين.

فالعبد في أصل الاستعمال يُطلق على الإنسان مطلقًا – حرًّا كان أو رقيقًا، ذكرًا أو أنثى – باعتبار كونه **مربوبًا لله تعالى**، داخلًا تحت ربوبيته وقهره، كما قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

كما يُطلق لفظ العبد في اللغة على **المملوك**، في مقابل الحر، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨].

ويُعبَّر عن العبد بألفاظٍ أخرى في الاستعمال العربي، كلفظ **الفتى**، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ [الكهف: ٦٠]،
وكذلك يُكنَّى عنه بـ **الرقبة**، كما في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣].

ومن استعمالات العرب أيضًا: إطلاق لفظ المُعَبَّد على الشيء المُذلَّل المُهيَّأ، فيُقال: طريقٌ مُعَبَّد، أي مُذلَّل سهلُ المسلك، لكثرة وطئه واستعماله.

وقد ورد هذا المعنى في الشعر العربي، كما قال طرفة بن العبد:

وأُفْرِدتُ إفرادَ البعيرِ المُعَبَّدِ

أي: المُذلَّل الذي أصابه الجرب فاعتُني به وعولج، فصار منفردًا عن غيره.

وبناءً على ما سبق، فإن ألفاظ:

- العبادة
- العبودية
- العبدية

كلها تدور في اللغة حول معنى **الطاعة مع الخضوع والذل**.

كما أنَّ كثرةَ صيغِ الجمعِ لكلمةِ (عبد) في كلامِ العرب – كما أشار إليه محمد بن عبد الله ابن مالك [١١] –تدلُّ على سَعَةِ هذا اللفظِ وشيوعه، حيث قال:

عِبادٌ، عَبيدٌ: جمعُ عبدٍ، وأعبدٌ
وأعابِدُ، معبوداءُ، معبَدَةٌ، عُبُدُ
كذلك عُبدانٌ، وعِبدانٌ اثبِتَنْ
كذلك العِبِدَّي، وامدُدْ إن شئتَ أن تَمُدَّ

[١١] - هو الإمام محمد بن عبد الله ابن مالك (٦٠٠–٦٧٢هـ)، من كبار أئمة النحو واللغة، وُلد بالأندلس ثم استقر بدمشق.
اشتهر بمنظومته الألفية التي تُعد من أهم كتب النحو، وتميَّز بدقة التأصيل وسهولة العبارة.
ومن أشهر مؤلفاته: ألفية ابن مالك، التسهيل.

واستدرك عليه جلال الدين السيوطي [12] [13] في أولِ شرحِه لـ(عقود الجُمان)، فقال:

وقد زِيدَ: أعبادٌ، عبودٌ، عِبِدَّةٌ
وخفِّفْ بفتحٍ، والعِبِدَّانُ إن تُشَدَّدِ

وهذا يدلُّ على شيوعِ هذا المعنى، واستقرارِه في الاستعمال العربي، وكثرةِ دورانه في كلامهم، مما يؤكِّد رسوخَ مفهوم العبودية في أصل اللغة.

وعليه، فإن المعنى اللغوي للعبادة يُلخَّص في:

غاية الذلِّ مع كمال الخضوع والانقياد.

التحليل العلمي

يتبيَّن من هذا العرض أن:

- الأصل اللغوي للعبادة يقوم على **الذل والانقياد**
- وهذا المعنى هو الأساس الذي بُني عليه المعنى الشرعي

كما أن:

- إطلاق العبودية على جميع الخلق من جهة ← **الربوبية (القهر والملك)**
- وإطلاقها على المطيعين من جهة ← **العبودية الخاصة (الطاعة والمحبة)**

---

[12] - هو الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩–٩١١هـ)، من كبار علماء الإسلام في التفسير والحديث واللغة، وُلد في القاهرة.
تميَّز بسعة علمه وكثرة مؤلفاته، حتى بلغت مئات الكتب.
ومن أشهر مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور، تدريب الراوي.

[13] - شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان صـ٤٢ – المكتبة دار الكتب العلمية

وهذا التفريق مهم في فهم نصوص الوحي.

الربط التربوي الإيماني

إذا استقر في قلب المسلم أن: حقيقته عبدٌ لله في كل حال

فإن ذلك يُثمر:

- التواضع وترك الكِبر
- الخضوع لأوامر الله
- التحرر من عبودية الخلق

لأن من عرف أنه عبدٌ لله: لم يرضَ أن يكون عبدًا لهواه أو للناس

الربط الدعوي بالواقع

من أبرز الانحرافات المعاصرة:

- فهم الحرية على أنها **الخروج عن العبودية**
- أو رفض الانقياد لأحكام الشرع باسم الاستقلال

وهذا في حقيقته: انتقال من عبودية الله إلى عبودية الهوى

كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]

فالواجب دعويًا:

- تصحيح مفهوم العبودية
- وبيان أنها **شرفٌ لا مذلّة**، لأنها لله وحده

فوائد تطبيقية

- استحضار العبودية في كل عمل (صلاة – معاملة – نيّة)
- تربية النفس على الخضوع للحق
- مجاهدة الكِبر واتباع الهوى
- فهم أن طريق الله هو **الطريق المُعَبَّد** الذي يسلكه المؤمن بثبات

معنى العبادة لغةً

ع ب د
الذّل
الخضوع
الانقياد

الاستعمال المجازي (المُذَلَّل)

الطريق المُعَبَّد (المُذّلّل سهل المسلك)

وأُفْرِدتُ إفرادَ البعيرِ المُعَبَّدِ
(طرفه بن العبد)

العبودية الخاصة (الطاعة)

المملوك (مقابل الحر – الفتى – الرقبة

المملوك
﴿...الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: 178]

الفتى
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ [الكهف: 60]

الرقبة
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: 13]

العبودية العامة (المربوبية)

الخضوع للربوبية والقهر – يشمل جميع الخلق

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 93]

خلاصة المعنى: غاية الذّلِّ مع كمال الخضوع والانقياد

سعة اللفظ وصيغ الجمع

- عِبادٌ، عَبيدٌ، أعبدٌ، أعابِدُ، معبوداءُ، معَبَدَةٌ، عُبُدُ، عُبدانٌ، عِبدانٌ، العِبِدَّي
- أعبادٌ، عبودٌ
- عِبِدَّةٌ، العِبِدَّانُ

التحليل العلمي

الأصل اللغوي: الذّل والانقياد.
أساس المعنى الشرعي.
التفريق: عبودية عامة (ربوبية) وعبودية خاصة (طاعة).

الربط الدعوي بالواقع

الانحراف: فهم الحرية كخروج عن العبودية.
الحقيقة: انتقال لعبودية الهوى.
الواجب: تصحيح المفهوم، بيان شرف العبودية لله.
﴿...مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾.

الربط التربوي الإيماني

حقيقة العبد لله ← ثمرته: التواضع، الخضوع، التحرر من عبودية الخلق (لا هوى، لا ناس).

فوائد تطبيقية

استحضار العبودية (عمل، نية).
النفس على الخضوع.
مجاهدة الكبر.
فهم طريق الله (المُعَبَّد).

المطلب الثاني : معنى العبادة اصطلاحاً

تُعرَّف العبادة في الاصطلاح الشرعي بأنها:

التزامُ المكلَّف بمنهج الله تعالى وشرعه، خضوعًا له وتعظيمًا، مع امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولو خالف ذلك هوى النفس.

وهذا التعريف يُبرز جانب **الانقياد العملي**، ويُظهر أن حقيقة العبادة ليست مجرد معرفةٍ أو قول، بل هي **استسلامٌ تامٌّ لله تعالى ظاهرًا وباطنًا.**

وقد عرَّف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية العبادة بتعريفٍ جامعٍ مانع، فقال:

"العبادة اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة". [١٤]

كما بيَّن رحمه الله أن:

العبادة تقوم على أصلين عظيمين :**كمال الحب وكمال الذل**،

فلا يكون العمل عبادةً إلا إذا اجتمع فيه هذان الأصلان،

فالحبُّ المجرد عن الذل، أو الذلُّ المجرد عن الحب، لا يُسمَّى عبادةً شرعًا.

قال ابن تيمية : "وَالْعِبَادَةُ هِيَ الْغَايَةُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ لَهَا الْعِبَادَ مِنْ جِهَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].وَبِهَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ وَهِيَ اسْمٌ يَجْمَعُ كَمَالَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَنِهَايَتَهُ وَكَمَالَ الذُّلِّ لِلَّهِ وَنِهَايَتَهُ فَالْحُبُّ الْخَلِيُّ عَنْ ذُلٍّ وَالذُّلُّ الْخَلِيُّ عَنْ حُبٍّ لَا يَكُونُ عِبَادَةً وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ مَا يَجْمَعُ كَمَالَ الْأَمْرَيْنِ وَلِهَذَا كَانَتْ الْعِبَادَةُ لَا تَصْلُحُ إلَّا لِلَّهِ وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ مَنْفَعَتُهَا لِلْعَبْدِ وَاَللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ فَهِيَ لَهُ مِنْ جِهَةِ مَحَبَّتِهِ لَهَا وَرِضَاهُ بِهَا وَلِهَذَا

[١٤] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/١٩

كَانَ اللَّهُ أَشَدَّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ الْفَاقِدِ لِرَاحِلَتِهِ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ إذَا نَامَ آيِسًا مِنْهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَوَجَدَهَا فَاَللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ " [١٥]

[١٥] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩١١٠

معنى العبادة في الاصطلاح الشرعي

معنى العبادة

تعريف العبادة اصطلاحاً

تعريف العبادة في الاصطلاح الشرعي:

التزام المكلّف طريقَ الله تعالى وشرعَه، خضوعاً له سبحانه **وتعظيماً، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه،** ولو خالف ذلك الهوى.

يُبرز هذا التعريف جانب الطاعة العملية، ويبين أن جوهر العبادة ليس مجرد المعرفة أو القول، وإنما هو الاستسلام الكامل لله تعالى ظاهراً وباطناً.

مجرد المعرفة أو القول ← جوهر العبادة ← الاستسلام الكامل ظاهراً وباطناً

التعريف الجامع لشيخ الإسلام ابن تيمية

العِبَادَةُ هِيَ: اِسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

تعريف شامل ودقيق.

ركنا العبادة الأساسيان

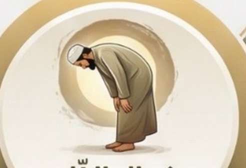

كمال الذّل

العبادة الحقة

كمال الحب

بين ابن تيمية رحمه الله أن العبادة تقوم على هذين الركنين العظيمين، ولا يُسمى الفعل عبادة إلا باجتماعهما.

لا يعتبر عبادة شرعية: ذّل بلا حب ✗ | حب بلا ذل ✗

بل العبادة هي ما جمعت كمال الأمرين معاً.

الغاية من الخلق وفرح الله بتوبة عبده

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56]

العبادة هي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها، وهي لأجله من جهة محبته لها ورضاه بها.

الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته... حتى يأس منها، ثم استيقظ فوجدها، فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من هذا براحلته.

المطلب الثالث : أركان العبادة (المحبة – الذل – الإرادة)

الغاية من العبادة

العبادة هي الغاية التي خُلق الخلق لأجلها، كما قال تعالى:
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن أجل تحقيق هذه الغاية:

- أرسل الله الرسل
- وأنزل الكتب
- وشرع الشرائع

فهي محور الدين وأصله الذي تدور عليه جميع التكاليف.

شمول مفهوم العبادة

يدخل في مفهوم العبادة – وفق التعريف الشرعي – جميع أنواع الطاعات، سواء كانت:

- **قولية** : كذكر الله، وتلاوة القرآن، وصدق الحديث
- **عملية** : كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج
- **قلبية** : كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإخلاص

كما تشمل:

- المعاملات: كبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد
- والدعوة: كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- والإحسان إلى الخلق كافة

فالدين كله داخل في مسمى العبادة، إذا تحقق فيه:

الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ

قال ابن تيمية : " الْعِبَادَةُ " هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ : مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ؛ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ . وَالْجِهَادُ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ إلَى الْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَةِ . وَكَذَلِكَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَالْإِنَابَةُ إلَيْهِ . وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرُ لِنِعَمِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ ؛ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ؛ وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفُ لِعَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنْ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ [١٦]

<u>اختصاص العبادة بالله تعالى</u>

ومن أعظم ما يُقرَّر في هذا الباب: أن العبادة لا تصلح إلا لله وحده

وذلك لأن:

- الله هو المستحق لكمال الحب والذل
- وهو الغني عن خلقه
- والعبد لا تتحقق له العزة إلا بالعبودية لله

ولهذا فإن كل من صرف العبادة لغير الله:

[١٦] - السابق ١٠\١٤٩

- وقع في الشرك
- وفقد حقيقة العزة، وإن ظنَّ غير ذلك

النموذج الأكمل في تحقيق العبادة

وقد كان النبي ﷺ أكمل الخلق تحقيقًا للعبودية، حيث جمع بين:

- كمال الحب لله
- وكمال الذل له

فنال بذلك أعلى مراتب الكمال، وكانت منزلته عند الله بقدر تحقيقه لهذه العبودية.

التحليل العلمي

يتبيَّن من التعريفات السابقة أن:

- العبادة تشمل **الظاهر والباطن**
- ولا تُختزل في الشعائر فقط
- بل هي **منهج حياة كامل**

كما أن:

- ركني العبادة (الحب + الذل) هما الميزان في قبول العمل
- وأي خلل في أحدهما يؤدي إلى انحراف :
  - كالغلو (حب بلا ضبط)
  - أو الجفاء (ذل بلا محبة)

الربط التربوي الإيماني

إذا فهم المسلم أن العبادة:

ليست مجرد صلاة وصيام، بل هي كل ما يحبه الله ويرضاه

فإن ذلك يُثمر:

- استحضار النية في كل عمل
- تحويل العادات إلى عبادات
- مراقبة الله في السر والعلن

فيعيش العبد: في عبادة دائمة، لا في أوقات محدودة

الربط الدعوي بالواقع

من أبرز الأخطاء المعاصرة:

- حصر العبادة في الشعائر فقط
- أو فصل الدين عن الحياة

فنجد:

- من يُصلّي، لكنه لا يلتزم بالصدق أو الأمانة
- أو من يُحسن الظاهر ويُهمل أعمال القلوب

والصواب:

أن العبادة تشمل **الدين كله** :اعتقادًا، وقولًا، وعملًا

فوائد تطبيقية

- اجعل كل عمل تقوم به بنية العبادة
- راقب قلبك قبل جوارحك
- حقق الإخلاص والمتابعة في كل طاعة
- اعلم أن العزة الحقيقية في عبوديتك لله وحده

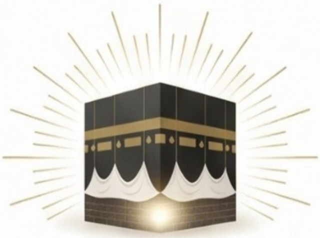

الغاية من العبادة

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]

أرسل الله الرسل ← وأنزل الكتب ← وشرع الشرائع

فهي محور الدين وأصله الذي تدور عليه جميع التكاليف.

شمول مفهوم العبادة

مفهوم العبادة

- **عملية**: كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج
- **قلبية**: كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإخلاص
- **قولية**: كبر، كذكر الله، وتلاوة القرآن، وصدق الحديث
- **والدعوة**: كبر الوالدين، وصلة الأرحام، كالأمر بالمعروف والنهي عن والإحسان إلى الخلق كافة
- **المعاملات**: كأمر بالمعروف والنهي والوفاء بالعهد

فالدين كله داخل في مسمى العبادة، إذا تحقق فيه: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ

قال ابن تيمية :

الْعِبَادَةُ " هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ : مِنْ الْأَقْوالِ وَالأَعْمالِ الْباطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فَالصَّلاةُ وَالزَّكاةُ وَالصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَصِدْقُ الْحَديثِ وَأَداءُ الأَمانَةِ ؛ وبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الأَرْحامِ وَالِـ الْمُنَكرِ . وَالْجِهادُ لِلْكُفّارِ وَالْمُنافِقِينَ وَالإِحْسانُ إلى الْجارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمِسكينِ وَابْنِ السَّائِمِ وَالدُّعاءِ وِالذِّكْرِ وَالْقِرادَةِ وَأَمْثالِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبادَةِ. وكذَلِكَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةُ اللَّه وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ. وَإِخْلاصَ الدِّينِ لَهُ وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرُ لِنِعَمِهِ وَالرِّضا بِقَضَائِهِ؛ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ؛ وَالرَّجاءُ لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفُ لِعَذَابِه وَأَمْثالُ ذَلِكَ هِيَ مِنَ الْعِبادَةِ لِلَّهِ.

اختصاص العبادة بالله تعالى

الله هو المستحق لكمال الحب والذل

↓

وهو الغني عن خلقه

↓

والعبد لا تتحقق له العزة إلا بالعبودية لله

ولهذا فإن كل من صرف العبادة لغير الله: وقع في الشرك، وفقد حقيقة العزة، وإن ظنَّ غير ذلك

النموذج الأكمل في تحقيق العبادة

السبي ﷺ حو بِكمال ﷺ

كمال الحب لله وكمال الذل له

فنال بذلك أعلى مراتب الكمال، وكانت منزلته عند الله بقدر تحقيقه لهذه العبودية.

التحليل العلمي

- العبادة تشمل الظاهر والباطن
- ولا تُختزل في الشعائر فقط
- بل هي منهج حياة كامل

ركني العبادة (الحب + الذل) هما الميزان في قبول العمل

لا ئعمّ الجائدة فى الميزان إلى المموّاص:

- كالغلو (حب بلا ضبط)
- أو الجفاء (ذل بلا محبة)

الربط التربوي الإيماني

إذا فهم المسلم أن العبادة: ليست مجرد صلاة وصيام، بل هي كل ما يحبه الله ويرضاه

- استحضار النية في كل عمل
- تحويل العادات إلى عبادات
- مراقبة الله في السر والعلن

فيعيش العبد: في عبادة دائمة، لا في أوقات محدودة

فوائد تطبيقية

- اجعل كل عمل تقوم به بنية العبادة
- راقب قلبك قبل جوارحك
- حقق الإخلاص والمتابعة في كل طاعة
- اعلم أن العزة الحقيقية في عبوديتك لله وحده

الربط الدعوي بالواقع

✗ حصر العبادة في الشعائر فقط

✗ أو فصل الدين عن الحياة

✓ أن العبادة تشمل الدين كله: اعتقادًا، وقولًا، وعملًا

المبحث الثاني: مفهوم العبادة

المطلب الأول : تعريف توحيد العبادة

أولًا: مفهوم العبادة

العبادة – كما تقدَّم – هي:

غاية الخضوع والذل المقترن بكمال المحبة والإرادة، فلا تكون عبادةً إلا إذا صدرت عن:

- إرادة وقصد
- وتعظيم للمعبود

وعليه، فإن مجرد الفعل الظاهر دون قصدٍ وإرادة لا يُسمَّى عبادة.

ومن هنا يتبيَّن أن:

العبادة في أصلها قد تُصرف لله تعالى، وقد تُصرف لغيره

فقد يعبد الإنسان ربَّه، وقد يعبد غيره من المخلوقات، إذا تحقق فيه:

- كمال الخضوع
- وكمال المحبة والتعظيم

ولهذا وقع الشرك في بني آدم، حيث جمع بعض الناس بين:

- عبادة الله
- وعبادة غيره معه

فيُطيعون غير الله، ويخضعون له، ويُحبونه كمحبة الله أو أشد.

ثانيًا: مفهوم توحيد العبادة

أما **توحيد العبادة** (توحيد الإلوهية)، فهو:

إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، ونفيها عما سواه.

فليس المقصود مجرد وجود العبادة، بل:

أن تكون العبادة خالصةً لله وحده لا شريك له

وهذا هو معنى كلمة التوحيد:

"لا إله إلا الله "أي: لا معبود بحق إلا الله.

قال الله تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) ﴾ [محمد]

قال الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام: ١٠٢)

توحيد العبادة: التعريف والمفهوم

أولاً: مفهوم العبادة

العبادة هي: غاية الذل والخضوع المقترن بكمال المحبة والإرادة.

هي: غاية الذل والخضوع المقترن المحبة والإرادة.

لا تعتبر عبادة إلا إذا صدرت عن:
- الإرادة والنية
- تعظيم المعبود

لذلك، مجرد الفعل الظاهر بدون نية وإرادة لا يعتبر عبادة.

من هنا، يتضح أن العبادة في أصلها قد تتوجه إلى الله تعالى، وقد تتوجه لغيره.

عبادة الله تعالى: كمال الخضوع، كمال المحبة والتعظيم

عبادة غير الله: كمال الخضوع، كمال المحبة والتعظيم (الشرك)

لذلك نشأ الشرك في البشرية، حين جمع بعض الناس بين: عبادة الله وعبادة غيره معه.

ثانياً: مفهوم توحيد العبادة

أما توحيد العبادة (توحيد الألوهية)، فهو: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادات، الظاهرة والباطنة، ونفيها عن كل ما سواه.

المقصود ليس مجرد وجود العبادة، بل: أن تكون العبادة خالصة لله وحده لا شريك له.

وهذا هو معنى كلمة التوحيد: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} أي: لا معبود بحقّ إلا الله.

{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} (محمد 19)

{ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} (الأنعام 102)

المطلب الثاني : أسماؤه (توحيد الإلوهية – توحيد القصد والطلب...)

١) توحيد الألوهية

- التعريف :لأنه مبني على معنى "التأله" لله، أي أن الله وحده المستحق للعبادة .
- المعنى :العبادة تكون مصحوبة بالمحبة والتعظيم لله وحده.

٢) توحيد العبادة

- التعريف :لأن العبد يتعبد لله بأداء المأمورات واجتناب المنهيات .
- المعنى :كل العبادات – صلاة، صوم، ذكر، صدقة، حج... – يجب أن تكون لله وحده .

٣) توحيد القصد والطلب

- **التعريف** :لأن العبد لا يقصد ولا يطلب بعبادته إلا وجه الله .
- **المعنى** :النية خالصة لله في كل أعماله .

٤) التوحيد الإرادي الطلبي

- التعريف :نسبة إلى إرادة العبد وطلبه الذي يجب أن يكون خالصاً لله .
- المعنى :الإرادة والاختيار في الطاعات يجب أن يكون لله وحده، لا للرياء أو لمصلحة شخصية .

٥) التوحيد العملي

- **التعريف :لأنه يتعلق بأفعال العباد وإخلاصها لله .**
- **المعنى :إخلاص كل الأفعال القلبية والبدنية لله، سواء كانت عبادة أو معاملات.**

أَسْمَاؤُهُ (تَوحِيدُ ٱلْأُلُوهِيَّةِ - تَوحِيدُ ٱلْقَصْدِ وَٱلطَّلَبِ...)

١) تَوحيدُ الألوهِيَّة

التعريف: لأنه مبني على معنى 'التأله' لله، أي أن الله وحده هو المستحق للعبادة.

المعنى: العبـــادة مصحوبة بالمحبة والتعظيم لله وحده.

٢) تَوحيدُ العِبادَةِ

التعريف: لأن العبد يعبد الله بأداء ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

المعنى: جميع العبادات– الصلاة، الصوم، الذكر، الصدقة، الحج، وغيرها— يجب أن تكون لله وحده.

[redacted]

٣) تَوحيدُ القَصدِ والطَّلَبِ

التعريف: لأن العبد لا يقصد ولا يطلب في عبادته إلا رضى الله.

المعنى: النية تكون خالصــة لله في جميع أعماله.

٤) التَّوحيدُ الإراديُّ والدُّعائيُّ

التعريف: يتعلق بإرادة العبد ودعائه، والتي يجب أن تكون خالصة لله.

المعنى: الإرادة والاختيار في أعمال الطاعة يجب أن تكون لله وحده، لا للرياء أو المصالح الشخصية.

٥) التَّوحِيدُ العَمَلِيُّ

التعريف: لأنه يتعلق بأعمال العباد وإخلاصهم لله.

المعنى: الإخلاص في جميع الأعمال، الباطنة والظاهرة، تجاه الله، سواء كانت عبادات أو معاملات.

المطلب الثالث : علاقته بباقي أنواع التوحيد

توحيد الألوهية هو الثمرة العملية لتوحيد الربوبية والأسماء والصفات.

فالتوحيد ليس معلومات ذهنية، بل مسار يبدأ بالمعرفة وينتهي بالعبادة.

١. **توحيد الألوهية (توحيد العبادة)**

- يُركز على إخلاص العبادة لله وحده .
- أي أن كل العبادات، مثل الصلاة، الصوم، الدعاء، والذكر، يجب أن تكون لله فقط لا شريك له .
- هو تطبيق عملي لتوحيد الربوبية والأسماء والصفات .

٢. **توحيد الربوبية**

- يُثبت أن الله هو **الخلق، الرزاق، المدبر، المالك لكل شيء** .
- العلاقة بالألوهية :
  - معرفة أن الله رب كل شيء تجعل العبادة له وحده واجبة .
  - بدون توحيد الربوبية، لا يمكن أن يعرف العبد سبب إخلاص العبادة .

٣. **توحيد الأسماء والصفات**

- يُثبت لله ما أثبته لنفسه في القرآن والسنة من **أسماء وصفات**، وينزه الله عن التشبيه أو التجسيم .
- العلاقة بالألوهية :

- معرفة أسماء الله وصفاته الصحيحة تُسهل إخلاص العبادة على الوجه الشرعي .
- بدون فهم صفات الله، قد يشوب العبادة تحريف أو شرك خفي .

الربط التربوي الإيماني

١) بناء التوحيد داخل القلب

التسلسل التربوي الصحيح:

١. تعرّف على ربك
٢. تعرّف على أسمائه وصفاته
٣. أحبّه وخف منه وارجُه
٤. اعبده وحده

إذن:

- الربوبية ← تصنع التعظيم
- الأسماء والصفات ← تصنع المحبة والخوف والرجاء
- الألوهية ← تصنع العبودية

فتتحول العقيدة من:

معلومات ← مشاعر ← سلوك.

٢) لماذا يضعف التوحيد عند بعض الناس؟

لأن السلسلة تنقطع في المنتصف:

- يعرف الله ← لكن لا تتحول المعرفة إلى عبادة .

فتظهر مظاهر:

- ضعف التوكل
- التعلق بالأسباب
- الخوف من الخلق
- طلب النفع من غير الله

وهذا خلل في تحويل المعرفة إلى عبادة.

الربط الدعوي بالواقع

هذه القاعدة مهمّة جدًا في الدعوة.

١) كثير من الناس اليوم يقرّون بالربوبية

يقول:

- الله موجود
- الله خالق
- الله رازق

لكن:

- يتعلّق قلبه بغير الله
- يخاف من الناس أكثر من الله
- يرجو الوظيفة والمال أكثر من الله
- يتوكل على الأسباب دون رب الأسباب

هذه صورة معاصرة من: الإقرار بالربوبية دون تحقيق الألوهية.

٢) التوحيد ليس مجرد رفض عبادة الأصنام

بل يشمل:

- توحيد الخوف
- توحيد المحبة
- توحيد الرجاء
- توحيد الطاعة
- توحيد التوكل

فالشرك المعاصر غالبًا: قلبي سلوكي لا صنمي.

الفوائد التطبيقية

١) تصحيح النية في كل عمل

عندما تفهم أن الغاية هي توحيد الألوهية:

- تتحول العادات إلى عبادات
- يتحول العلم إلى عبادة
- يتحول العمل إلى عبادة

٢) تحرير القلب من الخلق

إذا كان:

- الله هو الرب
- والله بيده كل شيء

فلا معنى:

- للخوف المرضي من الناس
- ولا للتعلق بالوظائف
- ولا للقلق المفرط على الرزق

هذا يولّد: طمأنينة التوحيد.

٣) قوة التوكل واليقين

التسلسل يصبح:

- الربوبية ← ثقة
- الأسماء والصفات ← يقين
- الألوهية ← توكل وعبادة

٤) علاج الرياء

من فهم توحيد الألوهية:

يعلم أن:

- المدح لا ينفع
- الذم لا يضر
- النفع والضر بيد الله وحده

فيُخلص العمل لله.

الخلاصة الجامعة

التوحيد مسار متكامل:

- توحيد الربوبية = يعرفك بربك
- توحيد الأسماء والصفات = يعرّفك بصفات ربك
- توحيد الألوهية = يجعلك تعبد ربك

فإذا لم تتحقق العبادة: فقد توقّف التوحيد في منتصف الطريق.

المطلب الثالث: علاقتها بأنواع التوحيد الأخرى

التوحيد ليس معلومة عقلية فقط، بل مسار يبدأ بالعلم وينتهي بالعبادة.

الارتباط التربوي والإيماني

١) بناء التوحيد في القلب

التسلسل التربوي الصحيح:

١. تعرف على ربك ← ٢. تعلم أسماءه وصفاته ← ٣. أحبَّه، وخف منه، وارجُه ← ٤. اعبده اعبده وحده

الربوبية ← تورث التعظيم
الأسماء والصفات ← تورث الحب، والخوف، والرجاء
الألوهية ← تورث العبودية

معلومة ← مشاعر ← سلوك

٢) لماذا يضعف التوحيد عند البعض؟

انقطاع السلسلة في المنتصف:
عرفوا الله ← لم يتحول إلى عبادة

ضعف التوكل | الخوف من المخلوق | التعلق بالأسباب | طلب النفع من غير الله

٢. توحيد الربوبية

إفراد الله بالخلق والرزق والملك والتدبير.

العلاقة بالألوهية: معرفة أن الله رب كل شيء، يوجب إفراده بالعبادة.

٣. توحيد الأسماء والصفات

إثبات ما أثبته الله لنفسه في الكتاب والسنة من غير تمثيل ولا تكييف.

العلاقة بالألوهية: معرفة الأسماء والصفات تسهل إخلاص العبادة على الوجه الشرعي.

١. توحيد الألوهية (توحيد العبادة)

إفراد الله بأفعال العباد، كالصلاة، والصوم، والدعاء، والذكر.

هو الثمرة العملية لتوحيد الربوبية والأسماء والصفات.

ربط الدعوة بالواقع

١) إقرار بالربوبية فقط

الله موجود، خالق، رازق
↓
القلوب معلقة بغير الله، الخوف من الناس

إقرار بربوبية الله دون تحقيق ألوهيته.

٢) التوحيد يشمل أعمال القلوب

توحيد الخوف، الرجاء، التوكل، المحبة، الطاعة

الشرك المعاصر غالباً قلبي وسلوكي.

الفوائد العملية

١
١) تصحيح النية في كل عمل:
العادات، العمل، العلم ← عبادة

٢
٢) تحرير القلب من التعلق بالمخلوق:
لا خوف مرضي، لا قلق زائد طمأنينة التوحيد

٣
٢) قوة التوكل واليقين:
الربوبية ← توكل،
الأسماء والصفات ←
يقين، الألوهية ←
توكل وعبادة ←

٤
٢) علاج النفاق:
المدح والذم لا يضر ولا ينفع ←
إخلاص العمل لله

التوحيد الشامل التوحيد متكامل

الخلاصة الشاملة: التوحيد مسار متكامل:
توحيد الربوبية (يعرّفك بربك) + توحيد الأسماء والصفات (يعرّفك بصفات ربك) =
توحيد الألوهية (يحملك على عبادة ربك).
إذا لم تتحقق العبادة، فقد توقف التوحيد في منتصف الطريق.

المبحث الثالث: الفرق بين العبادة وتوحيد العبادة

يُعدُّ التفريق بين **مفهوم العبادة** و**توحيد العبادة** من المسائل الدقيقة في باب العقيدة، والتي يترتب على فهمها الصحيح ضبطُ حقيقة التوحيد، والتمييز بين الإيمان والشرك.

المطلب الأول : الفرق المفهومي

أولًا: مفهوم العبادة

العبادة – كما تقدَّم – هي:

غاية الخضوع والذل المقترن بكمال المحبة والإرادة.

العبادة خضوعٌ تامٌّ مقترنٌ بالإرادة وتعظيم المحبوب، فالعبادة لا بدَّ فيها من إرادة؛ فإذا كانت من غير إرادةٍ لا تُعدُّ عبادة.

والعبادة يمكن أن تكون لله تعالى، ويمكن أن تكون لغير الله؛ فهناك من يعبد غير الله عن كمال الذل والمحبة، ويعبد معه أيضًا ربَّ العزة والجلال.

فقد يعبد الإنسان الله تعالى عن حبٍّ، ويقيم الصلاة، ويؤدي الفرائض، وفي الوقت نفسه يخضع لغير الله عن حبٍّ، وينفذ أمره طاعةً وتعظيمًا؛ وهذه صورة من الشِّركة في العبادة.

إذن فالعبادة في ذاتها **لا تمنع وقوع الشرك**؛ فقد يعبد الإنسان إلهين، فيعبد الله، ويصرف نوعًا من الخضوع والمحبة والطاعة لغيره.

ومسألة الخضوع لله مسألةٌ مركوزةٌ في الفطرة، وإنما جاءت الرسل لتجعل هذه العبادة **خالصةً لله وحده**.

وقد كان الناس يخضعون للأصنام والآلهة عن حبٍّ وذلٍّ وتعظيم.

فلا تكون عبادةً إلا إذا صدرت عن:

- إرادة وقصد
- وتعظيم للمعبود

وعليه، فإن مجرد الفعل الظاهر دون قصدٍ وإرادة لا يُسمَّى عبادة.

ومن هنا يتبيَّن أن: **العبادة في أصلها قد تُصرف لله تعالى، وقد تُصرف لغيره.**

فقد يعبد الإنسان ربَّه، وقد يعبد غيره من المخلوقات، إذا تحقق فيه:

- كمال الخضوع
- وكمال المحبة والتعظيم

ولهذا وقع الشرك في بني آدم، حيث جمع بعض الناس بين:

- عبادة الله
- وعبادة غيره معه

فيُطيعون غير الله، ويخضعون له، ويُحبونه كمحبة الله أو أشد.

العبادة إذن **حقيقةٌ سلوكية قلبية عملية**، وهي وصف للفعل نفسه بغضِّ النظر عمَّن صُرف إليه.

ثانيًا: مفهوم توحيد العبادة

أما توحيد العبادة (توحيد الإلوهية)، فهو:

إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة ظاهرها وباطنها، ونفيها عما سواه.

فليس المقصود مجرد وجود العبادة، بل:

أن تكون العبادة خالصةً لله وحده لا شريك له.

وهذا هو معنى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله.

توحيد العبادة إذن **حقيقة عقدية حكمية** تتعلق بجهة صرف العبادة، لا بوجود العبادة نفسها.

الفرق الجوهري بينهما

يتلخَّص الفرق بين المفهومين في أن:

العبادة:

- فعل الخضوع والمحبة والتعظيم
- وقد تقع لله أو لغيره

توحيد العبادة:

- إفراد الله وحده بهذا الخضوع
- ومنع صرفه لغيره

فالعبادة أعمّ من توحيد العبادة.

فكل موحِّدٍ عابد، وليس كل عابدٍ موحِّدًا.

إضافة تقريرية

يمكن تلخيص الفرق بقاعدة:

العبادة = حقيقة الفعل

توحيد العبادة = جهة صرف الفعل

الفروق المفهومية:
حقيقة العبادة وتوحيد العبادة

فطرة الخضوع والتسليم متأصلة في النفس الإنسانية، وجاءت الرسالات لضبط اتجاه هذا الخضوع.

أولاً: مفهوم العبادة

العبادة هي:
غاية الخضوع والتذلّل المقترن بكمال الحب والإرادة.

أركان صحتها

- الإرادة والقصد
- تعظيم المعبود

حقيقة سلوكية وقلبية
(وصف للفعل ذاته). قد تتجه لله تعالى، وقد تتجه لغيره (الشرك).

العبادة
- لله وحده
- لغير الله (مع حب وتعظيم)

ثانياً: مفهوم توحيد العبادة

توحيد العبادة هو:
إفراد الله وحده بأفعال العباد الظاهرة والباطنة، ونفيها عمن سواه.

حقيقة القصد

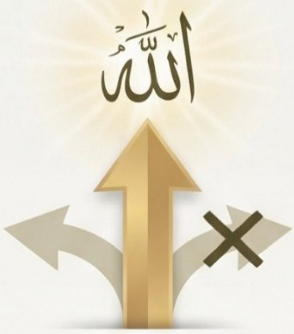

القصد ليس مجرد وجود العبادة، بل بل أن تكون خالصة لله وحده.
(معنى لا إله إلا الله).

حقيقة عقدية وشرعية
(تتعلق باتجاه الفعل حصراً).

خلاصة الفارق الجوهري

- العبادة = حقيقة الفعل (أعم)
- توحيد العبادة = اتجاه الفعل (أخص)

القاعدة الجامعة: كُلّ موحَد عابد، وليس كُلّ عابد موحداً.

المطلب الثاني : الفرق التطبيقي

قال الله تعالى:

﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٩٨) ﴾ [الشعراء]

يتبيَّن من هذه الآيات أن أهل الشرك سوَّوا بين الله وبين معبوداتهم في:

- المحبة
- التعظيم
- الخضوع

فكانوا يخضعون لها كخضوعهم لله، فظهر الشرك بسبب هذه **التسوية في العبادة**.

وهذا يبيِّن الفرق بين:

- مجرد وجود العبادة
- وتحقيق توحيد العبادة

وقوع الشرك بسبب عدم تحقيق التوحيد

لقد وقع المشركون في هذا الخلل، حيث صرفوا العبادة لغير الله، مع إقرارهم بربوبيته، كما قال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

وقال سبحانه:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فدلَّ ذلك على أن:

- الشرك قد يقع في المحبة
- ومن لوازم المحبة: الطاعة والانقياد

ولهذا لم يذكر الله الطاعة صراحةً في الآية، لأن: **الطاعة ثمرة لازمة للمحبة.**

حقيقة الشرك في العبادة

يتجلَّى الشرك في:

- تسوية غير الله بالله في :
  - المحبة
  - التعظيم
  - الخضوع

كما قال تعالى:

﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧–٩٨].

فلم تكن التسوية في الخلق أو الرزق، بل في: **العبادة والمحبة والانقياد.**

دعوة الرسل إلى توحيد العبادة

دعوة الرسل كانت إلى إفراد الله بالعبادة وحده وترك الشرك، وهذا هو معنى كلمة التوحيد:

لا إله إلا الله = لا معبود بحق إلا الله.

وكان المشركون يفهمون معنى الإخلاص، ويعلمون أن الإخلاص هو:

إفراد الله بالعبادة.

قال تعالى:

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ(٦) ﴾

وهذا يدل على أنهم فهموا أن التوحيد يعني:

- ترك عبادة غير الله
- وإفراد الله وحده بالعبادة.

لذلك اتفقت دعوة الرسل جميعًا على أصل واحد، وهو:

إفراد الله بالعبادة ونفي الشرك عنه.

قال تعالى:

﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

وقالوا: ﴿امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦].

أي:

- اثبتوا على محبتها
- وطاعتها
- والدفاع عنها

وهذا يدل على أنهم فهموا أن التوحيد يعني: **إفراد الله بالعبادة وترك عبادة غيره.**

فطرة الإخلاص وظهورها في الشدائد

ومن الأدلة على أن التوحيد مركوز في الفطرة:

قال تعالى:

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]

تدل هذه الآية على أن توحيد العبادة **مركوز في الفطرة؛**

فالإنسان إذا انقطعت به الأسباب، وواجه الخطر الحقيقي، عاد قلبه تلقائيًا إلى:

- إخلاص الدعاء لله
- وترك التعلّق بغيره

لكن كثيرًا من الناس إذا زالت الشدة عادوا إلى الشرك والتعلّق بالمخلوق.

شاهد تطبيقي: قصة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ

لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلاَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ،

وَقَالَ : اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ،

فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ ،

وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ ،

وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لاَ تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا

فَقَالَ عِكْرِمَةُ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلاَّ الإِخْلاَصُ مَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ ، فَلأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا ،

فَجَاءَ فَأَسْلَمَ ،

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلاَثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلاَثٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ،

فَقَالَ : مَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ ؟

قَالُوا : مَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ هَلاَّ أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟

قَالَ : إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ.[١٧]

---

[١٧] - رواه النسائي في كتاب تحريم الدم باب حكم المرتد ١٠٥١٧ (٤٠٦٧)

دلالة القصة

تُظهر هذه القصة أن:

- الإخلاص يظهر فطريًا عند الشدة
- وأن التوحيد هو سبب النجاة
- وأن التعلّق بغير الله يسقط عند انقطاع الأسباب

وهذا يبيّن الفرق العملي بين:

- وجود العبادة
- وتحقيق توحيد العبادة .

إضافة تطبيقية

الإنسان عند انقطاع الأسباب:

- يسقط التعلّق بالمخلوق
- ويعود القلب فطريًا إلى الله وحده .

المطلَبُ الثَّاني : الفَرقُ التَّطبيقيّ

حقيقة الشرك وتوحيد العبادة

قال الله تعالى: ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) ﴾

التسوية في العبادة
(أساس الشرك)

- المحبة
- التعظيم
- الخضوع

ظهور الشرك
بسبب هذه التسوية في العبادة

الفرق الجوهري

تحقيق توحيد العبادة	مجرد وجود العبادة
صرف العبادة لغير الله مع الإقرار بالربوبية	إفراد الله بالعبادة ونفي الشرك عنه

وقوع الشرك

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾

وقوع الشرك بسبب عدم تحقيق التوحيد

وَمِنَ النَّاسِ يَدْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ

الشرك قد يقع في المحبة، ومن لازم المحبة: الطاعة والانقياد.

دعوة الرسل إلى توحيد العبادة

- دعوة الرسل: إفراد الله بالعبادة وحده وترك الشرك.
- معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله.

ألدمتشريبيتين الإخلاص لِن إفراد الله بالعبادة

﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾

﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾

- اثبتوا على محبتها، وطاعتها، والدفاع عنها

فهموا أن التوحيد يعني: ترك عبادة غير الله وإفراد الله وحده بالعبادة.

دعوة الرسل إلى توحيد العبادة

فطرة الإخلاص وظهورها في الشدائد

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾

- عند الشدائد وانقطاع الأسباب، يعود القلب فطريًا إلى:
إخلاص الدعاء لله، وترك التعلّق بغيره.

لكن كثيرًا من الناس يعودون للشرك عند زوال الشدة.

شاهد تطبيقي: قصة عِكرِمة بن أبي جهل رضي الله عنه

1. **فتح مكة وتأمين الناس إلا نفرًا**
مسمد — على تأرف
العحيد — الجورنا
2. **عكرمة يركب البحر وتصيبه العاصفة**
أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا
3. **والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره... أن آتي محمدًا ﷺ...**
4. **إسلام عكرمة ومبايعته للنبي ﷺ**

دلالة القصة وإضافة تطبيقية

- الإخلاص يظهر فطريًا عند الشدة
- سقوط التعلّق بغير الله عند انقطاع الأسباب
- التوحيد سبب النجاة
- الفرق العملي بين وجود العبادة وتحقيق التوحيد

عند انقطاع الأسباب: يسقط التعلّق بالمخلوق، ويعود القلب فطريًا إلى الله وحده.

قَصَّةُ إِسْلَامِ عَكْرَمَةَ بنْ أَبِي جَهْلٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)

بقية المطلوبين يوم الفتح

عبد الله بن خطل
أدرك متعلقًا بأستار الكعبة، قتله سعيد بن حريث.

مقيس بن صبابة
أدركه الناس بالسوق فقتلوه.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح
اختبأ عند عثمان بن عفان، ثم جاء به فبايعه النبي ﷺ بعد تردد.

يوم فتح مكة

أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وأمر بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة، ومنهم عكرمة بن أبي جهل.

رحلة البحر والعاصفة

ركب عكرمة البحر، فأصابتهم عاصف. قال أهل السفينة: "أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا."

العهد والإخلاص

قال عكرمة: "والله لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص، لا ينجيني في البر غيره. اللهم إن لك علي عهـدا عهدا لئن عافيتني من هذا أن آتي محمدا ﷺ حتى أضع يدي في يده، لأجدنه عفواً كريما."

إسلامه وقبوله

فجاء وأسلم، وقبل رسول الله ﷺ بيعته بعد أن رده ثلاثا، ثم قال لأصحابه: "أما كان فيكم رجل رشيد...

إسلامه وقبوله

فجاء وأسلم، وقبل رسول الله ﷺ بيعته بعد أن رده ثلاثا، ثم. ثم قال "أما كان فيم رجل رشيد..."

دَلَالَةُ القِصَّةِ

- تبرهن أن الإخلاص يظهر فطريا في الشدائد.
- التوحيد هو سبيل النجاة.
- انقطاع التعلق بغير الله عند انقطاع الأسباب.

التطبيق العملي

- عندما تنقطع الأسباب، يسقط التعلق بالخلق، ويرجع القلب فطريا إلى الله وحده.

المطلب الثالث : آثار الخلط بينهما

آثار الخلط بين العبادة وتوحيد العبادة

أولًا: التحليل العلمي

يتبيَّن من هذا المبحث أن:

- أصل الانحراف عند الأمم هو:

  وجود العبادة دون تحقيق التوحيد .
- وأن :
  - العبادة قد توجد مع الشرك
  - لكن التوحيد يمنع الشرك ويبطله

كما يظهر أن:

- المحبة أصل عظيم في باب العبادة
- وإذا فسدت، فسدت معها الطاعة والانقياد

إضافة علمية

كل انحراف عقدي يرجع غالبًا إلى:

- خلل في توجيه المحبة
- أو خلل في توجيه التعظيم .

ثانيًا: الربط التربوي الإيماني

إذا أدرك المسلم هذا الفرق، فإنه:

- يراجع قلبه في :
  - محبته
  - تعظيمه
  - خضوعه

فلا يعظِّم أحدًا كتعظيم الله،

ولا يحب أحدًا كمحبته لله.

إضافة تربوية : التوحيد يبدأ من: **تصحيح مركز الحب في القلب.**

ثالثًا: الربط الدعوي بالواقع

من أخطر صور الخلل المعاصر:

- التعلُّق بالأشخاص (مشايخ – قادة – رموز)
- أو تعظيمهم بما لا يليق إلا بالله
- أو طاعتهم في معصية الله

وهذا من صور: **الخلل في توحيد العبادة.**

وكذلك:

- تقديم الهوى على الشرع
- أو محبة المعصية والانقياد لها

كل ذلك ينافي كمال التوحيد.

رابعًا: الفوائد التطبيقية

- راقب قلبك: لمن يكون الحب الأعظم؟
- قدِّم أمر الله على كل أمر .
- لا تُطع أحدًا في معصية الله .
- حقق معنى "لا إله إلا الله" في حياتك العملية .

إضافة تطبيقية جامعة

تحقيق توحيد العبادة يظهر في:

- صدق التوكل
- قوة الإخلاص
- ترك الرياء
- تعظيم أوامر الله فوق كل اعتبار .

الخلاصة

الخلط بين العبادة وتوحيد العبادة يؤدي إلى:

- وجود العبادة مع الشرك

أما التفريق الصحيح فيؤدي إلى :

- إخلاص العبادة لله وحده

آثارُ الخُلطِ بَينهُما: آثارُ الخُلطِ بَيْنَ العبادَةِ وَتَوحِيدِ العبادَةِ

أولاً: التحليل العلمي

أصل الانحراف بين الأمم هو:

وجود عبادة بدون تحقيق التوحيد.

- العبادة قد تجتمع مع الشرك
- لكن التوحيد يمنع الشرك ويبطله

المحبة أصل في باب العبادة

وإذا فسدت، فسدت معها الطاعة والخضوع

إضافة علمية

كل انحراف عقدي غالباً ما يكون بسبب:
خلل في جهة المحبة أو خلل في جهة التعظيم.

ثانياً: الربط التربوي والإيماني

فحص القلب
- محبته،
- تعظيمه،
- خضوعه

فلا يعظم أحداً كتعظيم الله، ولا يحب أحداً كمحبة الله

إضافة تربوية

التوحيد يبدأ بـ:
تصحيح مركز المحبة في القلب.

ثالثاً: الربط الدعوي بالواقع

من أخطر صور النقص النقص المعاصر:

التعلق بالأشخاص (علماء، قادة، رموز) ← أو تعظيمهم بما لا يليق إلا بالله ← أو طاعتهم في معصية الله ← وهذا من نقص توحيد العبادة.

وكذلك: تقديم الهوى على الشرع أو محبة المعصية والخضوع لها.

كل ذلك ينافي كمال التوحيد.

رابعاً: الفوائد العملية

- افحص قلبك: لمن محبتك العظمى؟
- قدم أمر الله على كل شيء.
- لا تطع مخلوقاً في معصية الخالق.
- حقق معنى "لا إله إلّا " في حياتك اليومية.

تطبيق عملي شامل

تحقيق توحيد العبادة يظهر في: صدق التوكل على الله، قوة الإخلاص، ترك الرياء، تقديم مراد الله على كل شيء.

خاتمة: الخلط بين العبادة وتوحيد العبادة يؤدي إلى:	بينما التمييز الصحيح يؤدي إلى:
وجود عبادة مع الشرك	إخلاص العبادة لله وحده

الفصل الثاني: العبودية في ميزان العقيدة

الفصل الثاني: العبودية في ميزان العقيدة

المبحث الأول: أحكام العبودية

المطلب الأولى : أقسام العبودية (قلبية – قولية – عملية)

المطلب الثاني : أحكام العبودية وتعلُّقها بتوحيد الإلوهية

المطلب الثالث : التحليل العلمي والتطبيقي لأحكام العبودية وعلاقتها بتحقيق توحيد الإلوهية

المبحث الثاني: مراتب العبودية وأحكامها

المطلب الأولى : الأحكام الخمسة (واجب – مستحب – محرم – مكروه – مباح)

المطلب الثاني : كلام العلماء (ابن القيم – السلف)

المطلب الثالث : التكامل بين الشمولية والوسطية في أحكام العبودية

المطلب الرابع : أثر ترك الشمولية

المبحث الثالث: علاقة العبودية بتوحيد الإلوهية

المطلب الأولى : كيف تحقق العبودية التوحيد

المطلب الثاني : أثر الإخلاص في قبول العمل

المطلب الثالث : فساد العبادة بالشرك

المبحث الأول: أحكام العبودية

القواعد الشرعية والعقدية التي تضبط حقيقة عبودية العبد لله تعالى، وتبيّن ما يصح منها وما يبطلها، وما يكملها وما ينقصها، وما يكون شركًا أو إخلاصًا فيها.

المطلب الأولى : أقسام العبودية (قلبية – قولية – عملية)

تقسيم العبودية من أهم التقاسيم المنهجية؛ لأنه ينقل مفهوم العبادة من كونه معنى عامًا إلى **بناء علمي تطبيقي شامل** يشمل:

- القلب
- اللسان
- الجوارح

فالإنسان كلّه عبدٌ لله: قلبًا ولسانًا وجوارح.

أولًا: العبودية القلبية

تعريفها : هي أعمال القلوب التي تقوم على:

- التعظيم
- الخضوع
- المحبة
- الانقياد

وهي **أصل العبودية وأساسها**؛ لأن كل عبادة ظاهرة لا بد أن يسبقها عمل قلبي.

قاعدة منهجية :

كل عبادة ظاهرة لا يقوم أصلها في القلب ← ليست عبادة صحيحة.

أهم أنواع العبودية القلبية

١) المحبة

أصل العبودية وروحها.

فالعبد:

- يحب الله أعظم من كل شيء
- ويقدّم محبته على كل محبوب

تطبيق واقعي

- تقديم أمر الله على رغبة النفس
- ترك المعصية رغم حبها

٢) الخوف

خوف التعظيم والإجلال. ليس خوف الرعب فقط، بل:
خوف يمنع المعصية ويدفع للطاعة.

تطبيق واقعي

- ترك الذنب في الخلوة
- اجتناب الحرام رغم القدرة عليه

٣) الرجاء

الطمع في رحمة الله وثوابه.

التوازن الإيماني:

- خوف يمنع المعصية
- رجاء يدفع للعمل

تطبيق واقعي

- الإقبال على التوبة
- عدم اليأس من رحمة الله

٤) التوكل

اعتماد القلب على الله مع فعل الأسباب.

تطبيق واقعي

- السعي في الرزق مع اليقين بأن الرزق بيد الله
- عدم القلق المفرط على المستقبل

٥) الإخلاص

تصفية النية لله وحده.

تطبيق واقعي

- العمل دون انتظار مدح الناس
- الثبات على الطاعة في السر والعلن

ثانيًا: العبودية القولية

تعريفها : هي كل ما يتقرب به العبد إلى الله **باللسان**.

واللسان ترجمان القلب، ولذلك كانت العبادات القولية مرتبطة بالقلب ارتباطًا وثيقًا.

أهم أنواع العبودية القولية

١) الذكر

أعظم أعمال اللسان.

يشمل:

- التسبيح
- التكبير
- التهليل
- الاستغفار

تطبيق واقعي

- ذكر الله في الطريق والعمل
- الاستغفار عند التقصير

٢) الدعاء

هو أعظم صور العبودية القولية.

لأنه يجمع:

- الذل
- الرجاء
- التوكل

تطبيق واقعي

- سؤال الله في كل الحاجات
- عدم التعلق بالمخلوق

٣) تلاوة القرآن

من أعلى مراتب العبادة القولية.

تطبيق واقعي

- ورد يومي من القرآن
- التدبر أثناء القراءة

٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عبادة قولية دعوية.

تطبيق واقعي

- النصح برفق
- نشر الخير بين الناس

ثالثًا: العبودية العملية (البدنية)

تعريفها : هي كل ما يتقرب به العبد إلى الله **بالجوارح والأفعال**.

وهي ثمرة العبودية القلبية والقولية.

أهم أنواع العبودية العملية

١) الصلاة

أعظم العبادات العملية.

تطبيق واقعي

- المحافظة على الصلاة في وقتها
- الخشوع فيها

٢) الصيام

عبادة الإخلاص ومجاهدة النفس.

تطبيق واقعي

- صيام الفرض والنفل
- ضبط الشهوات

٣) الزكاة والصدقة

عبادة مالية عملية.

تطبيق واقعي

- إخراج الزكاة بطيب نفس
- الصدقة المستمرة

٤) الحج وسائر الطاعات

تشمل جميع أعمال الجوارح.

تطبيق واقعي

- بر الوالدين
- صلة الرحم
- الإحسان للناس

التكامل بين الأقسام الثلاثة

قاعدة جامعة : العبودية الصحيحة تقوم على اجتماع:

- عمل القلب
- وعمل اللسان
- وعمل الجوارح

فإن اختلّ واحد منها اختلّ كمال العبودية.

أمثلة توضيحية

- عمل بلا إخلاص ← رياء
- إخلاص بلا عمل ← تمني
- قول بلا عمل ← دعوى بلا حقيقة

الخلاصة المنهجية

العبودية في ميزان العقيدة نظام متكامل:

- القلب يقود
- اللسان يعبّر
- الجوارح تنفّذ

وهذا هو التطبيق العملي الشامل لمعنى: **العبودية لله وحده.**

تنبيه :سبق وقد قمنا بإعداد دراسة موسَّعة في موضوع أعمال القلوب بعنوان " أعمال القلوب وأثرها في الاستقرار النفسي " ، يمكن الرجوع إليها لمزيدٍ من التفصيل والتوسّع في هذا الباب.

أَقسَامُ العُبُودِيَّةِ (قَلبِيَّةٌ - قَولِيَّةٌ - عَمَلِيَّةٌ)

بناء علمي تطبيقي شامل يشمل: القلب واللسان والجوارح

أولاً: العبودية القلبية

تعريفها: هي أعمال القلوب التي تقوم على:
التعظيم، المحبة، الخضوع، الانقياد. وهي أصل العبودية وأساسها؛ لأن كل عبادة ظاهرة لا بد أن يسبقها عمل قلبي.

قاعدة منهجية:
كل عبادة ظاهرة لا يقوم أصلها في القلب ← ليست عبادة صحيحة.

القلب

محبة
أصل العبودية وروحها. فالعبد: يحب الله أعظم من كل شيء، ويقدم محبته على كل محبوب.
تقديم أمر الله على رغبة النفس، ترك المعصية رغم حبها.

خوف
خوف التعظيم والإجلال. خوف يمنع المعصية ويدفع للطاعة.
ترك الذنب في الخلوة، اجتناب الحرام رغم القدرة عليه.

رجاء
الطمع في رحمة الله وثوابه. التوازن الإيماني: خوف يمنع المعصية، رجاء يدفع للعمل.
الإقبال على التوبة، عدم اليأس من رحمة الله.

توكل
اعتماد القلب على الله مع فعل الأسباب.
السعي في الرزق مع اليقين بأن الرزق بيد الله، عدم القلق المفرط على المستقبل.

إخلاص
تصفية النية لله وحده.
العمل دون انتظار مدح الناس، الثبات على الطاعة في السر والعلن.

اللسان

ثانياً: العبودية القولية

تعريفها: هي كل ما يتقرب به العبد إلى الله باللسان. واللسان ترجمان القلب.

ذكر
أعظم أعمال اللسان. يشمل: التسبيح، التهليل، التكبير، الاستغفار.
ذكر الله في الطريق والعمل، الاستغفار عند التقصير.

دعاء
هو أعظم صور العبودية القولية، لأنه يجمع: الذل، الرجاء، التوكل.
سؤال الله في كل الحاجات، عدم التعلق بالمخلوق.

تلاوة القرآن
من أعلى مراتب العبادة القولية.
ورد يومي من القرآن، التدبر أثناء القراءة.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
عبادة قولية دعوية.
النصح برفق، نشر الخير بين الناس.

الجوارح

ثالثاً: العبودية العملية (البدنية)

تعريفها: هي كل ما يتقرب به العبد إلى الله بالجوارح والأفعال. وهي ثمرة العبودية القلبية والقولية.

صلاة
أعظم العبادات العملية.
المحافظة على الصلاة في وقتها، الخشوع فيها.

صيام
عبادة الإخلاص ومجاهدة النفس.
صيام الفرض والنفل، ضبط الشهوات.

زكاة والصدقة
عبادة مالية عملية.
إخراج الزكاة بطيب نفس، الصدقة المستمرة.

حج وسائر الطاعات
تشمل جميع أعمال الجوارح.
بر الوالدين، صلة الرحم، الإحسان للناس.

التكامل بين الأقسام الثلاثة

قاعدة جامعة: العبودية الصحيحة تقوم على اجتماع: عمل القلب، وعمل اللسان، وعمل الجوارح. فإن اختلَّ واحد منها اختلَّ كمال العبودية.

القلب يقود ← اللسان يعبّر ← الجوارح تنفّذ

الخلاصة المنهجية: العبودية في ميزان العقيدة نظام متكامل، وهذا هو التطبيق العملي الشامل لمعنى: العبودية لله وحده.

عمل بلا إخلاص ← رياء
إخلاص بلا عمل ← تمني
قول بلا عمل ← دعوى بلا حقيقة

تنبيه: يمكن الرجوع إلى دراسة موسَّعة بعنوان "أعمال القلوب وأثرها في الاستقرار النفسي" لمزيد من التفصيل.

المطلب الثاني : أحكام العبودية وتعلُّقها بتوحيد الإلوهية

تُعدُّ أحكامُ العبودية من أهمِّ الأصول التي يتوقَّف عليها تحقيق **توحيد الإلوهية؛** إذ لا تتحقَّق العبودية لله تعالى إلا بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه وفق ما قرَّره الشارع الحكيم. ومن هنا كان لزامًا على طالب العلم أن يُحسن فهم **الأحكام الشرعية التكليفية** التي تضبط أفعال المكلَّفين، والتي هي في حقيقتها مظهرٌ عمليٌّ لتوحيد العبادة.

وقد قرَّر الأصوليون أن الأحكام التكليفية خمسة:

أولًا: الواجب (أو الفرض)

وهو:

ما أمر به الشارع على سبيل الحتم والإلزام، بحيث يُثاب فاعله ويُعاقب تاركه.

كالصلاة، والزكاة، والصيام.

الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

التحليل العقدي:

القيام بالواجبات هو أعظم مظاهر تحقيق العبودية، إذ هو استجابة مباشرة لأمر الله، وفيه كمال الخضوع والانقياد، وهو لبُّ توحيد الإلوهية.

ثانيًا: المندوب (أو المستحب)

وهو: **ما أمر به الشارع لا على سبيل الإلزام، بحيث يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه.**

كصلاة النوافل، والصدقات المستحبة.

الدليل: قوله تعالى : ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]).

التحليل العقدي:

المندوبات تُكمّل الواجبات، وهي دليل على صدق المحبة، إذ إن العبد لا يقتصر على الحد الأدنى من الطاعة، بل يتقرَّب إلى الله بالنوافل.

شاهد حديثي: قال ﷺ:

" وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه " [١٨]

<u>ثالثًا: المباح (أو الجائز)</u>

وهو:

ما خيَّر الشارع فيه بين الفعل والترك، فلا يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه لذاته.

كالأكل، والشرب، والنوم.

تنبيه علمي:

قد يتحوَّل المباح إلى عبادة **بالنية الصالحة**، كمن يأكل ليتقوَّى على الطاعة.

الدليل:

قول النبي ﷺ: وفي بُضع أحدكم صدقة» — رواه مسلم.

التحليل العقدي:

هذا يدل على سعة مفهوم العبادة في الإسلام، وأن توحيد الإلوهية لا يقتصر على الشعائر، بل يشمل حياة الإنسان كلها إذا صلحت النية.

---

[١٨] - اخرجه البخاري (٦٥٠٢)

رابعًا: المكروه

وهو:

ما طلب الشارع تركه لا على سبيل الإلزام، بحيث يُثاب تاركه ولا يُعاقب فاعله.

التحليل العقدي:

ترك المكروهات دليل على كمال التعظيم لله، وتمام الانقياد له، وهو من مراتب الإحسان في العبادة.

خامسًا: المحرَّم

وهو:

ما نهى الشارع عنه على سبيل الحتم والإلزام، بحيث يُعاقب فاعله ويُثاب تاركه.

كالزنا، والربا، وعقوق الوالدين.

الدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ [الإسراء: ٣٢].

التحليل العقدي:

اجتناب المحرمات هو الوجه الآخر لتحقيق العبودية، إذ لا يكتمل التوحيد إلا بفعل الأوامر وترك النواهي.

أحكام العبودية وعلاقتها بتوحيد الألوهية

أحكام العبودية من أهم المبادئ التي يقوم عليها تحقيق توحيد الألوهية. ولا تتحقق العبودية لله تعالى إلا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، على وفق ما شرعه الحكيم. لذا وجب على طالب العلم فهم الأحكام الشرعية التكليفية التي تضبط أفعال المكلفين، وهي في الحقيقة ترجمة عملية لتوحيد العبادة.

أولاً: الواجب (أو الفرض)

هو ما أمر به الشارع على وجه الحتم والإلزام، بحيث يثاب فاعله ويعاقب تاركه.

مثلاً: الصلاة، والزكاة، والصيام.

قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [البقرة: 43].

التحليل العقدي: يعد أداء الواجبات أعظم مظاهر العبودية الحقة؛ لأنه استجابة مباشرة لأمر الله، ويجسد تمام الخضوع والانقياد، وهو جوهر التوحيد.

ثانياً: المستحب (أو المندوب)

هي أفعال طلبها الشارع من غير إلزام، بحيث يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها.

مثلاً: صلاة التطوع، وصدقة النفل.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فمن تطوع خيراً فهو خير له)
[أصله في القرآن: {فمن تطوع خيرا فهو خير له} [البقرة: 184]]

التحليل العقدي: المستحبات مكملة للواجبات، وهي دليل على صدق المحبة، إذ لا يقتصر العبد على الحد الأدنى من الطاعة، بل يتقرب إلى الله بالنوافل.

انظر حديثي

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) — رواه البخاري في صحيحه.

ثالثاً: المباح (أو الجائز)

هو ما خير الشارع بين فعله وتركه، فلا يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه لذاته.

مثلاً: كالأكل والشرب والنوم.

ملاحظة علمية: قد يتحول المباح إلى عبادة بالنية الصالحة، كمن يأكل ليتقوى على الطاعة.

قال النبي ﷺ: (وفي بضع أحدكم صدقة) — رواه مسلم.

التحليل العقدي: يدل هذا على سعة مفهوم العبادة في الإسلام، وأن توحيد الله لا يقتصر على الشعائر، بل يشمل كل حياة الإنسان إذا صلحت النية.

رابعاً: المكروه

هو ما طلب الشارع اجتنابه، ولكن من غير إلزام، بحيث يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله.

التحليل العقدي: اجتناب المكروهات دليل على كمال تعظيم الله وتمام الانقياد له، وهو من مراتب الإحسان في العبادة.

خامساً: المحرم (الحرام)

هو ما نهى عنه الشارع على وجه الحتم والإلزام، بحيث يعاقب فاعله

مثلاً: الزنا، والربا، وعقوق الوالدين.

قوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا} [الإسراء: 32].

التحليل العقدي: اجتناب المحرمات هو الشق الآخر لتحقيق العبودية، إذ لا يتم التوحيد إلا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

المطلب الثالث : التحليل العلمي والتطبيقي لأحكام العبودية وعلاقتها بتحقيق توحيد الإلوهية

أولًا: التحليل العلمي

يتبيَّن من استقراء الأحكام التكليفية الخمسة أن الشريعة لم تأتِ بتكاليف مجرَّدة، بل وضعت **نظامًا متكاملًا لضبط علاقة العبد بربه** في جميع أحواله.

فالأحكام تدور على محورين عظيمين:

- **فعل المأمور** (الواجب والمندوب)
- **ترك المنهي** (المحرَّم والمكروه)
- **ومجال التوسعة** (المباح)

ومن خلال هذا التقسيم يظهر أن:

١. الواجبات تمثِّل الحد الأدنى الذي لا يقوم الدين إلا به

٢. المستحبات تمثِّل كمال العبودية وزيادة القرب

٣. المحرَّمات تمثِّل ما يُناقض أصل العبودية

٤. المكروهات تمثِّل ما يُنقِص كمالها

٥. المباحات تمثِّل المجال الذي تظهر فيه نية العبد واتجاهه

وبذلك يتضح أن:

الأحكام التكليفية ليست مجرد تصنيفات فقهية، بل هي **مراتب للعبودية**، يتحقق بها توحيد الإلوهية عمليًا.

كما أن هذا التقسيم يدل على:

- **حكمة الشريعة** في مراعاة طاقة الإنسان
- و**شمول الدين** لكل تفاصيل الحياة
- وأن التوحيد ليس مجرد اعتقاد، بل **نظام حياة كامل**

ثانيًا: التحليل العملي

عند تنزيل هذه الأحكام على واقع المكلَّف، يظهر أن العبودية تتحقق من خلال **حركة يومية مستمرة** بين هذه المراتب الخمس:

- فهو **يؤدي الواجبات** فيحقق أصل العبودية
- و**يتقرَّب بالمستحبات** فيرتقي في درجات الإيمان
- و**يجتنب المحرمات** فيحفظ توحيده
- و**يترك المكروهات** فيكمِّل إخلاصه
- و**يتعامل مع المباحات** بحسب نيته وقصده

ومن هنا يتبيَّن أن:

حياة المسلم كلها تدور داخل دائرة العبودية، ولا يخرج منها شيء.

فحتى الأمور العادية:

- الأكل
- النوم
- العمل

يمكن أن تتحول إلى عبادة إذا صلحت النية.

وهذا يحقِّق معنى عظيمًا: أن العبودية ليست أوقاتًا محدودة، بل هي حالة مستمرة.

ثالثًا: الربط التربوي الإيماني

هذا التقسيم له أثر تربوي عظيم في بناء شخصية المسلم، إذ يُنشئ في قلبه:

١) تعظيم أمر الله

عندما يدرك أن:

- الواجب لا يُترك
- والمحرَّم لا يُقرب

ينشأ في قلبه **هيبة الشريعة وتعظيمها**

٢) محبة الله والتقرُّب إليه

من خلال:

- الإكثار من المستحبات
- والتطوع بالنوافل

فيتحول الدين من:

التزام جاف

إلى

علاقة محبة وقرب

٣) المراقبة الداخلية

لأنه يتعامل مع:

- المكروهات
- والمباحات

بميزان دقيق، فيتربى على:

- محاسبة النفس
- ومراقبة النية

٤) التوازن النفسي

إذ يعلم أن:

- ليس كل شيء واجب
- وليس كل شيء محرَّم

فيبتعد عن:

- الغلو والتشدد
- أو التفريط والانحلال

رابعًا: التطبيق الواقعي

يتجلّى أثر هذا التأصيل في حياة المسلم اليومية من خلال صور عملية واضحة، منها:

١) في العبادات

- يحافظ على الصلاة (واجب)
- ويزيد بالنوافل (مستحب)
- ويجتنب الرياء (محرم قلبي)

٢) في المعاملات

- يلتزم الصدق (واجب)
- ويتحرى الإحسان (مستحب)
- ويجتنب الغش (محرم)

٣) في الحياة اليومية

- يأكل وينام (مباح)

لكن :

- يستحضر النية (التقوّي على الطاعة)

فتتحول العادة إلى عبادة

٤) في ضبط السلوك

- يترك الحرام خوفًا من الله
- ويترك بعض المباحات أحيانًا طلبًا للكمال
- ويجاهد نفسه في المكروهات

خلاصة تطبيقية جامعة

يمكن تلخيص هذا الباب في قاعدة دقيقة:

العبد يدور في حياته بين أمرين: امتثال الأمر واجتناب النهي، وبينهما تتحدد درجة تحقيقه لتوحيد الإلوهية

فكلما كان:

- أعظم امتثالًا
- وأشد اجتنابًا
- وأحسن نيةً

- كان:

 ❋ أكمل تحقيقًا للعبودية

 ❋ وأصدق توحيدًا لله تعالى

المَطلَبُ الثَّالِثُ: التَّحليلُ العِلميّ والتَّطبيقِيّ لأحكَامِ العُبُودِيَةِ وعلاقَتُها بتَحقِيقِ التَّوحِيدِ

أولاً: التحليل العلمي

يتضح من استقراء الأحكام التكليفية الخمسة أن الشريعة لم تقدم فروضاً مجردة، بل وضعت نظاماً شاملاً لضبط علاقة العبد بربه في كل الأحوال.

أحكام العبودية

- محور الامتثال:
  - الواجب (الحد الأدنى للدين)
  - المندوب (كمال العبودية والقرب)
- محور الاجتناب:
  - المحرم (مناقض لأصل العبودية)
  - المكروه (منقص لكمالها)
- دائرة المباح:
  - المحرم (مناقض لأصل العبودية)
  - المباح (مظهر النية والتوجه)

وهكذا يتضح أن أحكام التكليف ليست مجرد تقسيمات قانونية، بل هي مراتب للعبودية يتحقق من خلالها التوحيد عملياً.

- حكمة الشريعة في مراعاة القدرة البشرية
- شمولية الدين لجميع مناحي الحياة
- التوحيد ليس معتقداً فحسب، بل منهج حياة متكامل

ثانياً: التحليل التطبيقي

فعل الواجب (تحقيق أصل العبودية) ← التقرب بالمندوب (ارتقاء في درجات الإيمان) ← ترك المحرم (حفظ التوحيد) ← التنزه عن المكروه (إتمام الإخلاص) ← التعامل مع المباح (بحسب النية والقصد)

يدور المسلم في حياته كلها في فلك العبودية، ولا يخرج شيء عنها.

النية الصالحة ← عبادة

العمل

النوم

الأكل

ثالثاً: الأثر التربوي والإيماني

الأثر التربوي

1) **تعظيم أمر الله**
لا يُتهاون في الواجب، ولا يُقرب المحرم، فيورث الهيبة والتعظيم.

2) **محبة الله والقرب منه**
بالإكثار من المندوبات والنوافل، يتحول الدين إلى علاقة حب وقرب.

3) **محاسبة النفس**
بالموازنة الدقيقة في التعامل مع المكروه والمباح، يتربى على مراقبة النوايا.

4) **التوازن النفسي**
يعلم أن ليس كل شيء واجباً أو محرماً، فيتجنب الغلو والتفريط.

رابعاً: التطبيق العملي

مجال التطبيق	الواجب	المندوب والمباح	المحرم والمكروه
في العبادات	المحافظة على الصلاة	الاستزادة بالنوافل	اجتناب الرياء (محرم قلبي)
في المعاملات	التزام الصدق	الإحسان	اجتناب الغش
في الحياة اليومية	-	الأكل والنوم (مباح بنية التقوي)	-
في ضبط السلوك	الكف عن المحرم خوفاً	ترك بعض المباح طلباً للكمال	مجاهدة النفس في ترك المكروه

خلاصة عملية جامعة

تدور حياة الإنسان على أمرين: امتثال أمر الله، واجتناب نهيه. وبقدر تحقيقه لهذين الأمرين يكون تحقيقه للتوحيد. فكلّما كان أكثر امتثالاً، وأشد اجتناباً، وأصلح نية، كان أتَمَّ عبودية، وأخلص توحيداً لله تعالى.

المبحث الثاني: مراتب العبودية وأحكامها

تُعرَّف مراتب العبودية بأنها:

الدرجات التي تتفاوت فيها أعمال العبد وأقواله وأحواله من حيث القرب إلى الله تعالى أو البعد عنه، تبعًا لمدى موافقتها لأوامر الشرع ونواهيه.

المطلب الأولى : الأحكام الخمسة (واجب – مستحب – محرم – مكروه – مباح)

وهي تعبيرٌ عن مستوى تحقيق العبد للعبودية، إذ ليست العبودية مرتبةً واحدة، بل تتفاضل بحسب:

- قوة الإخلاص
- وكمال المتابعة
- ومدى الامتثال للأمر
- واجتناب النهي

ومن هنا فإن:

مراتب العبودية هي الميزان الذي يُعرف به كمال الإيمان ونقصانه.

كما أن هذه المراتب ترتبط ارتباطًا وثيقًا بـ:

- الأحكام التكليفية
- ومحال العبودية (القلب – اللسان – الجوارح)

فكلما كان العبد:

- أعظم امتثالًا
- وأكمل إخلاصًا

كان أعلى رتبةً في العبودية.

تُعدُّ مراتب العبودية وأحكامها من أدقِّ أبواب هذا العلم، إذ تُبيِّن كيفية تنزيل العبودية في واقع المكلَّف، وتُظهر أن التوحيد ليس مجرد اعتقاد، بل هو التزامٌ عمليٌّ يتدرَّج فيه العبد بحسب امتثاله للأحكام الشرعية

الأحكام الخمسة (مراتب العبودية)

تعبير عن مستوى تحقيق العبد للعبودية؛ فالعبودية ليست درجة واحدة، بل تتفاوت بحسب **قوة الإخلاص**، و**كمال الاتباع**، و**مدى الامتثال** للأوامر، و**اجتناب النواهي**.

ارتباط الأحكام ومجالات العبودية

- أحكام التكليف
- ارتباط وثيق
- القلب
- اللسان
- الجوارح

درجات العبودية ومقياس الإيمان

- قوة الإخلاص
- كمال الاتباع
- مدى الامتثال والاجتناب

بقدر زيادة الامتثال وكمال الإخلاص، ترتفع درجة العبودية

الأحكام الخمسة

الواجب	المستحب	المباح	المكروه	المحرم
ما يُثاب فاعله ويُعاقب تاركه.	ما يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه.	ما لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.	ما يُثاب تاركه ولا يُعاقب فاعله.	ما يُثاب تاركه ويُعاقب فاعله.
أعلى مراتب الامتثال	كمال العبودية	مستوى الاختيار	ترك الأفضل	أدنى مراتب العبودية

مراتب العبودية وأحكامها من أدق مسائل هذا العلم، تبيّن كيفية تطبيق العبودية في حياة المكلف، وتبرز أن التوحيد ليس مجرد اعتقاد، بل التزام عملي يرتقي فيه العبد بحسب التزامه بالأحكام الشرعية.

المطلب الثاني : كلام العلماء (ابن القيم – السلف)

قال ابن القيم : " وَرَحَى الْعُبُودِيَّةِ تَدُورُ عَلَى خَمْسَ عَشْرَةَ قَاعِدَةً، مَنْ كَمَّلَهَا كَمَّلَ مَرَاتِبَ الْعُبُودِيَّةِ.

وَبَيَانُهَا أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ، وَعَلَى كُلٍّ مِنْهَا عُبُودِيَّةٌ تَخُصُّهُ.

وَالْأَحْكَامُ الَّتِي لِلْعُبُودِيَّةِ خَمْسَةٌ: وَاجِبٌ، وَمُسْتَحَبٌّ، وَحَرَامٌ، وَمَكْرُوهٌ، وَمُبَاحٌ، وَهِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ.

فَوَاجِبُ الْقَلْبِ مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَى وُجُوبِهِ، وَمُخْتَلَفٌ فِيهِ.

فَالْمُتَّفَقُ عَلَى وُجُوبِهِ كَالْإِخْلَاصِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالْبِرِّ، وَالْإِنَابَةِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالتَّصْدِيقِ الْجَازِمِ، وَالنِّيَّةِ فِي الْعِبَادَةِ، وَهَذِهِ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ، فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ هُوَ إِفْرَادُ الْمَعْبُودِ عَنْ غَيْرِهِ. " [١٩]

مراتب العبودية الخمس عشرة

من أدقِّ ما قُرِّر في هذا الباب ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله، حيث بيَّن أن:

وهذا التقسيم مبني على أصلين:

- **مجال العبودية الثلاثة:**

  القلب – اللسان – الجوارح

- **الأحكام التكليفية الخمسة:**

  واجب – مستحب – محرم – مكروه – مباح

---

[١٩] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم ١/١٢٩

فإذا ضُربت الثلاثة في الخمسة نتج: ١٥ مرتبة من مراتب العبودية

أولًا: مراتب العبودية القلبية (٥ مراتب)

١. **واجب القلب**

كالإخلاص، والمحبة، والخوف، والتوكل

وهو أصل التوحيد، ولا تصح العبودية بدونه

٢. **مستحب القلب**

كزيادة اليقين، وكمال المراقبة، والتفكر

٣. **محرم القلب**

كالشرك، والرياء، والكبر، والحسد

٤. **مكروه القلب**

كالتعلّق الضعيف بالدنيا، والغفلة

٥. **مباح القلب**

كالميل الفطري للأمور المباحة

ثانيًا: مراتب العبودية القولية (٥ مراتب)

٦. **واجب اللسان**

كالنطق بالشهادتين، وقراءة الفاتحة

٧. **مستحب اللسان**

كالذكر، والاستغفار، وتلاوة القرآن

٨. **محرم اللسان**

كالغيبة، والنميمة، والكذب

٩. **مكروه اللسان**

ككثرة الكلام بلا فائدة

١٠. **مباح اللسان**

كالكلام في الأمور العادية

ثالثًا: مراتب العبودية العملية (٥ مراتب)

١١. **واجب الجوارح**

كالصلاة، والصيام، والزكاة

١٢. **مستحب الجوارح**

كالنوافل، والصدقات، والإحسان

١٣. **محرم الجوارح**

كالزنا، والسرقة، والاعتداء

١٤. **مكروه الجوارح**

كالإسراف، وترك الأولى

١٥. **مباح الجوارح**

كالأكل، والنوم، والعمل الدنيوي

التحليل العلمي

يتبيَّن من هذا التقسيم أن العبودية:

- شاملة لكل كيان الإنسان :قلبًا ولسانًا وجوارح
- محكومة بالأحكام الشرعية في كل تفاصيلها

- وأن التوحيد لا يتحقق جزئيًا، بل يجب أن يشمل :
  - الباطن
  - والظاهر

كما يظهر أن:

كل خلل في التوحيد إنما يرجع إلى خلل في واحدة من هذه المراتب الخمس عشرة

التحليل العملي

عند تنزيل هذا التقسيم على الواقع، يتضح أن العبد:

- قد يكون مستقيمًا في **الجوارح** لكنه مريض في **القلب**
- أو حسن القول لكنه ضعيف في العمل
- أو يؤدي الواجب ويُهمل المستحب

وهذا يعني أن:

كمال العبودية لا يتحقق إلا باكتمال هذه المراتب جميعًا

الربط التربوي

هذا التقسيم يُربي المسلم على:

- **شمول المراقبة:**
  فلا يقتصر على الظاهر
- **تصحيح الداخل قبل الخارج**
- **الترقي في الدين:**
  من الواجب إلى المستحب ← إلى الإحسان

التطبيق الواقعي

يظهر أثر هذه المراتب في حياة المسلم من خلال:

- مراقبة قلبه من الرياء (مرتبة قلبية)
- ضبط لسانه عن الغيبة (مرتبة قولية)
- التزامه بالصلاة وترك الحرام (مرتبة عملية)
- استحضار النية في المباحات

وبذلك تتحول حياته كلها إلى: حركة عبودية مستمرة تشمل كل صغيرة وكبيرة

خلاصة جامعة

مراتب العبودية الخمس عشرة تمثِّل الخريطة الكاملة لتحقيق توحيد الإلوهية في حياة العبد

فكلما استوعبها العبد علمًا، وطبَّقها عملًا، ارتقى في:

- الإيمان
- والإخلاص
- وكمال العبودية

المطلب الثاني : كلام العلماء (ابن القيم - السلف)

قال ابن القيم : "وَرَحَى الْعُبُودِيَّةِ تَدُورُ عَلَى خَمْسَ عَشْرَةَ قَاعِدَةً، مَنْ كَمَّلَها كَمَّلَ مَراتِبَ الْعُبُودِيَّةِ. وَبَيانُها أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ مُنْقَسِمَةٌ عَلى الْقَلْبِ، وَاللِّسانِ، وَالْجَوارِحِ، وَعَلَى كُلٍّ مِنْها عُبُودِيَّةٌ تَخُصُّهُ. وَالأَحْكامُ الَّتي لِلْعُبُودِيَّةِ خَمْسَةٌ: وَاجِبٌ، وَمُسْتَحَبٌّ، وَحَرامٌ، وَمَكْرُوهٌ، وَمُباحٌ، وَهِيَ لِكُلٍّ واحِدٍ مِنَ الْقَلْبِ، وَاللِّسانِ، وَالْجَوارِحِ. فَواجِبُ الْقَلْبِ مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَى وُجُوبِهِ، وَمُخْتَلَفٌ فيهِ. فَالْمُتَّفَقُ عَلَى وُجوبِهِ كَالإِخْلاصِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالبِرِّ، وَالإِنابَةِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجاءِ، وَالتَّصْدِيقِ الْجازِمِ، وَالنِّيَّةِ في الْعِبادَةِ، وَهَذِهِ قَدْرٌ زائِدٌ عَلَى الإِخْلاصِ، فَإِنَّ الإِخْلاصَ هُوَ إِفْرادُ الْمَعْبُودِ عَنْ غَيْرِهِ."

مراتب العبودية الخمس عشرة

من أدقِّ ما قُرِّر في هذا الباب ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله، حيث بيّن أن:

محال العبودية الثلاثة
- القلب
- اللسان
- الجوارح

فإذا ضُربت الثلاثة في الخمسة نتج:
15 مرتبة من مراتب العبودية

الأحكام التكليفية الخمسة
- واجب
- مستحب
- محرم
- مكروه
- مباح

أولًا: مراتب العبودية القلبية (5 مراتب)

- **واجب القلب**: كالإخلاص، والمحبة، والخوف، والتوكل، وهو أصل التوحيد، ولا تصح العبودية بدونه
- **مستحب القلب**: كزيادة اليقين، وكمال المراقبة، والتفكر
- **محرم القلب**: كالشرك، والرياء، والكبر، والحسد
- **مكروه القلب**: كالتعلّق الضعيف بالدنيا، والغفلة
- **مباح القلب**: كالميل الفطري للأمور المباحة

ثانيًا: مراتب العبودية القولية (5 مراتب)

- **واجب اللسان**: كالنطق بالشهادتين، وقراءة الفاتحة
- **مستحب اللسان**: كالذكر، والاستغفار، وتلاوة القرآن
- **محرم اللسان**: كالغيبة، والنميمة، والكذب
- **مكروه اللسان**: ككثرة الكلام بلا فائدة
- **مباح اللسان**: كالكلام في الأمور العادية

ثالثًا: مراتب العبودية العملية (5 مراتب)

- **واجب الجوارح**: كالصلاة، والصيام، والزكاة
- **مستحب الجوارح**: كالنوافل، والصدقات، والإحسان
- **محرم الجوارح**: كالزنا، والسرقة، والاعتداء
- **مكروه الجوارح**: كالإسراف، وترك الأولى
- **مباح الجوارح**: كالأكل، والنوم، والعمل الدنيوي

التحليل العلمي	يتبيّن من هذا التقسيم أن العبودية: شاملة لكل كيان الإنسان: قلبًا ولسانًا وجوارح، محكومة بالأحكام الشرعية في كل تفاصيلها. وأن التوحيد لا يتحقق جزئيًا، بل يجب أن يشمل: الباطن، والظاهر. كما يظهر أن: كل خلل في التوحيد إنما يرجع إلى خلل في واحدة من هذه المراتب الخمس عشرة.
التحليل العملي	عند تنزيل هذا التقسيم على الواقع، يتضح أن العبد: • قد يكون مستقيمًا في الجوارح لكنه مريض في القلب. • أو حسن القول لكنه ضعيف في العمل. • أو يؤدي الواجب ويُهمل المستحب. وهذا يعني أن: كمال العبودية لا يتحقق إلا باكتمال هذه المراتب جميعًا.
الربط التربوي	هذا التقسيم يُربي المسلم على: • شمول المراقبة: فلا يقتصر على الظاهر. • تصحيح الداخل قبل الخارج. • الترقي في الدين: من الواجب إلى المستحب ← إلى الإحسان.
التطبيق الواقعي	يظهر أثر هذه المراتب في حياة المسلم من خلال: • مراقبة قلبه من الرياء (مرتبة قلبية) • ضبط لسانه عن الغيبة (مرتبة قولية). • التزامه بالصلاة وترك الحرام (مرتبة عملية). • استحضار النية في المباحات. وبذلك تتحوّل حياته كلها إلى: حركة عبودية مستمرة تشمل كل صغيرة وكبيرة.
خلاصة جامعة	مراتب العبودية الخمس عشرة تمثّل الخريطة الكاملة لتحقيق توحيد الإلوهية في حياة العبد. فكلما استوعبها العبد علمًا، وطبّقها عملًا، ارتقى في: الإيمان، والإخلاص، وكمال العبودية.

المطلب الثالث : التكامل بين الشمولية والوسطية في أحكام العبودية

تظهر الوسطية بوضوح في تعامل الشريعة مع **أحكام العبودية التكليفية**، حيث جاءت هذه الأحكام قائمةً على التوازن بين:

- الإلزام والتيسير
- التشديد والتخفيف
- التكليف والطاقة

فلم تجعل الشريعة جميع الأفعال واجبة، ولا أطلقتها بلا قيد، بل رتَّبتها على مراتب:

واجب، ومستحب، ومحرم، ومكروه، ومباح.

وهذا التقسيم في ذاته دليل على:

أن الشريعة راعت طبيعة الإنسان، فلم تكلِّفه فوق وسعه، ولم تتركه هملاً بلا توجيه.

التحليل العلمي

يتبيَّن من هذا التقسيم أن الوسطية في أحكام العبودية تقوم على ثلاثة أصول:

١) التوازن بين الأمر والنهي

- فليست الشريعة قائمة على الأوامر فقط
- ولا على النواهي فقط

بل على : تحقيق المصالح ودرء المفاسد معًا

٢) التفريق بين مراتب التكليف

- فجعلت الواجب أعلى
- والمستحب دون ذلك
- والمباح مجالًا للتوسعة

وهذا يمنع:

- الغلو (بجعل كل شيء واجبًا)
- أو التفريط (بإسقاط الواجبات)

٣) اعتبار القدرة والطاقة

فالتكليف مرتبط بالاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

وهذا يقرر أن:

العبودية في الإسلام مبنية على اليسر المنضبط، لا على العنت ولا التسيب

الوسطية بين الإفراط والتفريط في العبودية

ينحرف الناس في باب العبودية إلى طرفين:

١) طرف الإفراط (الغلو)

- تحميل النفس ما لا تطيق
- ترك المباحات ظنًّا أنها تنافي الزهد
- التشديد في غير موضعه

وهذا يؤدي إلى:

- الانقطاع
- أو الابتداع

٢) التفريط

- التهاون بالواجبات
- التساهل في المحرمات
- قصر الدين على الظاهر أو على بعض الجوانب

وهذا يؤدي إلى:

- ضعف التوحيد
- وانحلال العبودية

المنهج الوسط:

هو الالتزام بجميع الأحكام كما جاءت، بلا زيادة ولا نقص

الوسطية والشمول في مراتب العبودية

تظهر الشمولية في أن العبودية تشمل:

- القلب
- واللسان
- والجوارح

وتشمل كذلك:

- الواجبات
- والمستحبات
- وترك المحرمات

- وترك المكروهات
- واستحضار النية في المباحات

ومن هنا يتبيَّن أن:

الوسطية الحقيقية ليست في تقليل الالتزام، بل في شموله واتزانه

الربط التربوي

هذا الفهم يُنشئ في المسلم تربية متوازنة، تقوم على:

١) الاستقامة دون تشدد

فيؤدي الواجبات دون غلو، ويترك المحرمات دون تردد

٢) الطموح الإيماني

فيترقى في المستحبات دون أن يُحمِّل نفسه ما لا تطيق

٣) راحة نفسية مستقرة

لأنه يعلم أن:

- الدين فيه فسحة
- وأن المباحات جزء من الشريعة

٤) شمول المراقبة

فلا يحصر الدين في جانب دون آخر

التطبيق الواقعي

تظهر الوسطية في حياة المسلم من خلال:

١) في العبادة

- يلتزم بالفرائض
- ويأخذ من النوافل بقدر طاقته
- دون انقطاع أو ملل

٢) في التعامل مع المباحات

- يأكل، ويعمل، ويرتاح
- لكن بنية صالحة

فتتحول حياته إلى عبادة

٣) في ترك المحرمات

- يجتنب الحرام ظاهرًا وباطنًا
- دون تساهل أو تبرير

٤) في المنهج العام

- لا يُشدِّد على نفسه ولا على غيره
- ولا يُفرِّط في أوامر الله

خلاصة جامعة

الوسطية في أحكام العبودية هي تحقيق التوازن بين جميع مراتب التكليف، مع شمول العبودية لكل جوانب الحياة، وفق هدي الوحي دون إفراط ولا تفريط

وبذلك تتحقق:

- سلامة الاعتقاد
- واستقامة العمل
- وكمال العبودية

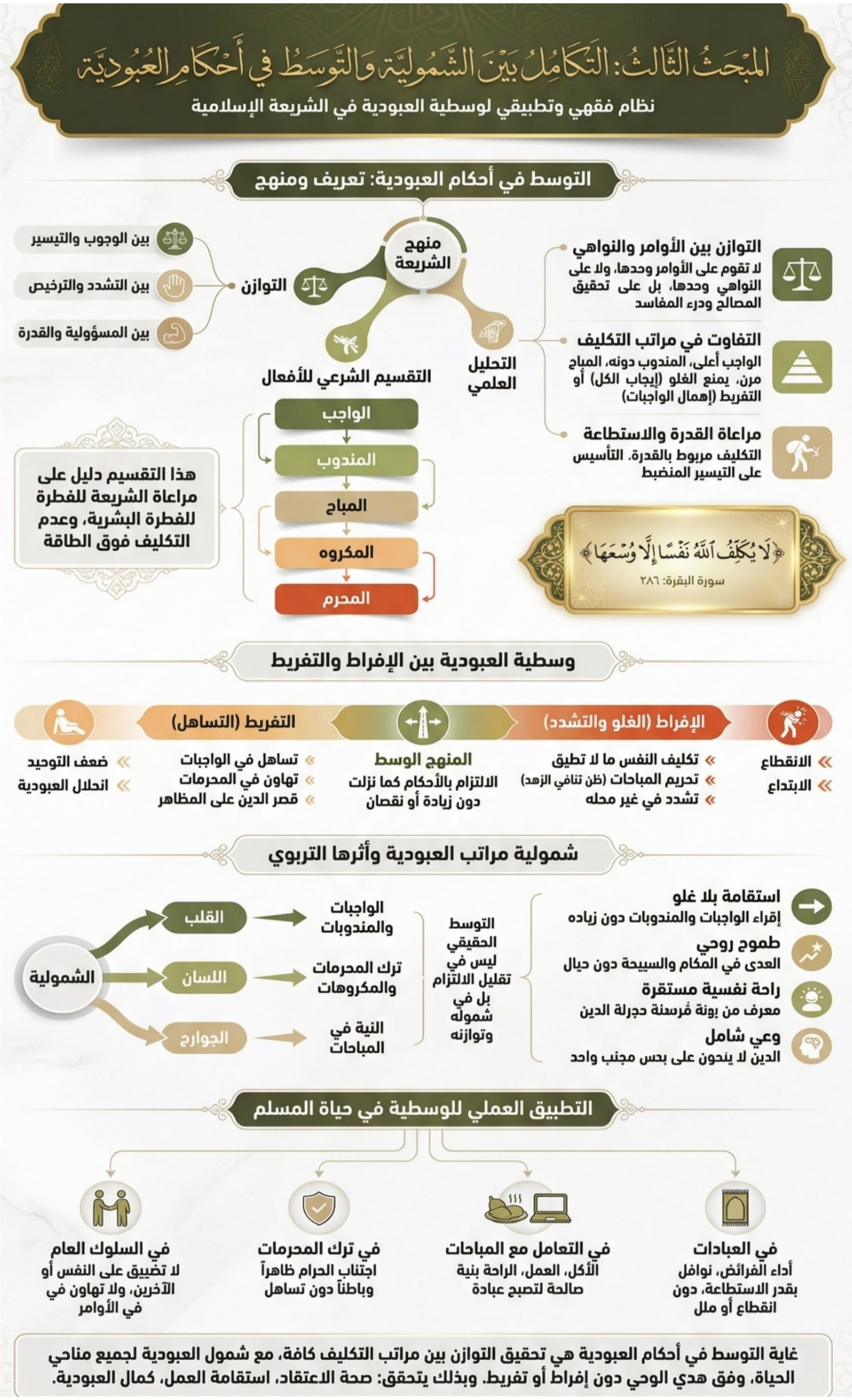
المَبحثُ الثَّالثُ: التَّكامُلُ بَينَ الشُّموليّةِ والتَّوسُّطِ في أَحكامِ العُبُوديّة
نظام فقهي وتطبيقي لوسطية العبودية في الشريعة الإسلامية
التوسط في أحكام العبودية: تعريف ومنهج
منهج الشريعة
التوازن
بين الوجوب والتيسير
بين التشدد والترخيص
بين المسؤولية والقدرة
التقسيم الشرعي للأفعال
التحليل العلمي
التوازن بين الأوامر والنواهي
لا تقوم على الأوامر وحدها، ولا على النواهي وحدها، بل على تحقيق المصالح ودرء المفاسد
التفاوت في مراتب التكليف
الواجب أعلى، المندوب دونه، المباح مرن، يمنع الغلو (إيجاب الكل) أو التفريط (إهمال الواجبات)
مراعاة القدرة والاستطاعة
التكليف مربوط بالقدرة، التأسيس على التيسير المنضبط
الواجب
المندوب
المباح
المكروه
المحرم
هذا التقسيم دليل على مراعاة الشريعة للفطرة للفطرة البشرية، وعدم التكليف فوق الطاقة
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
سورة البقرة: ٢٨٦
وسطية العبودية بين الإفراط والتفريط
الإفراط (الغلو والتشدد)
المنهج الوسط
التفريط (التساهل)
الانقطاع
الابتداع
تكليف النفس ما لا تطيق
تحريم المباحات (ظن تنافي الزهد)
تشدد في غير محله
الالتزام بالأحكام كما نزلت دون زيادة أو نقصان
تساهل في الواجبات
تهاون في المحرمات
قصر الدين على المظاهر
ضعف التوحيد
انحلال العبودية
شمولية مراتب العبودية وأثرها التربوي
الشمولية
القلب
اللسان
الجوارح
الواجبات والمندوبات
ترك المحرمات والمكروهات
النية في المباحات
التوسط الحقيقي ليس في تقليل الالتزام بل في شموله وتوازنه
استقامة بلا غلو
إقراء الواجبات والمندوبات دون زياده
طموح روحي
العدى في المكام والسيحة دون حيال
راحة نفسية مستقرة
معرف من يونة فُرسنة حجرلة الدين
وعي شامل
الدين لا ينحون على بحس مجنب واحد
التطبيق العملي للوسطية في حياة المسلم
في العبادات
أداء الفرائض، نوافل بقدر الاستطاعة، دون انقطاع أو ملل
في التعامل مع المباحات
الأكل، العمل، الراحة بنية صالحة لتصبح عبادة
في ترك المحرمات
اجتناب الحرام ظاهراً وباطناً دون تساهل
في السلوك العام
لا تضييق على النفس أو الآخرين، ولا تهاون في الأوامر
غاية التوسط في أحكام العبودية هي تحقيق التوازن بين مراتب التكليف كافة، مع شمول العبودية لجميع مناحي الحياة، وفق هدي الوحي دون إفراط أو تفريط. وبذلك يتحقق: صحة الاعتقاد، استقامة العمل، كمال العبودية.

المطلب الرابع : أثر ترك الشمولية

تقوم الشريعة الإسلامية على التفريق بين مراتب الأحكام التكليفية، فجعلت أفعال المكلَّفين دائرة بين:

الواجب، والمستحب، والمباح، والمكروه، والمحرم.

وهذا التقسيم يدل على:

- حكمة الشارع في مراعاة طبيعة الإنسان
- ورفع الحرج عنه
- وتحقيق التوازن في التكليف

كما قال تعالى:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)

وعليه، فإن إلغاء هذا التفصيل، وجعل جميع الأوامر في مرتبة واحدة، وجميع النواهي في مرتبة واحدة = يؤدي إلى إلغاء حكمة التشريع.

حقيقة ترك الشمولية

ترك الشمولية يظهر في صورتين:

١. إلغاء مراتب الأحكام

   - بجعل المستحب كأنه واجب
   - وجعل المكروه كأنه محرم

٢. التعامل مع الدين بمنهج واحد جامد

   - دون نظر إلى درجات الأحكام
   - ولا إلى مقاصد الشريعة

وهذا يؤدي إلى **تحويل الأحكام من خمسة إلى حكمين فقط** (افعل / لا تفعل)، وهو خلل منهجي خطير.

أثر ذلك على العقيدة والعبودية

هذا المسلك يؤدي إلى عدة انحرافات:

١) الغلو والتشدد في الدين

لأن العبد يُلزم نفسه بما لم يُلزمه الله به.

وقد قال النبي ﷺ: " ألَا هلكَ الْمُتَنَطِّعونَ ألَا هلَكَ المتنطِّعونَ ، ألَا هلكَ المتنطِّعونَ " [٢٠]

٢) إلغاء فقه الاستطاعة

مع أن الشريعة قائمة على التيسير، كما قال تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)

٣) فساد تصور العبودية

حيث تتحول العبادة من:

- عبودية قائمة على المحبة والاختيار

إلى :

- عبودية قهرية بلا فقه ولا تمييز

٢٠ - أخرجه مسلم (٢٦٧٠)

النماذج التطبيقية للانحراف

وقد وقع هذا الانحراف عند بعض المنتسبين إلى الزهد والتصوف، نتيجة **عدم** مراعاة مراتب الأحكام، ومن ذلك:

١) إسقاط التفريق بين الأحكام

كما نُقل عن عبد الله بن محمد بن منازل قوله:

"العبودية اضطرار لا اختيار فيه" [٢١]

وهذا يؤدي إلى إلغاء:

- المستحب
- والمكروه
- والمباح

٢) الغلو في العبادات

مثل ما يُنقل عن أبي بكر الشبلي:

- أنه كان يُجاهد النوم بوضع الملح في عينيه
- ثم يزيد في المشقة على نفسه

يقول أبو بكر الشبلى

" كنت في أول بدايتي إذا غلبني النوم أكتحل بالملح ، فإذا زاد على الأمر أحميت الميل فأكتحل به " [٢٢]

وهذا مثال على: تحميل النفس ما لم يشرعه الله

[٢١] - طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ص٣٦٨

[٢٢] - اللمع في التصوف ص ٢٠٤ .

٣) الغلو في باب الزهد والمال

كما نُقل عن أبي الحسين النوري:

- أنه رمى مالًا كثيرًا في نهر دجلة

ونرى مثلا آخر لأبى الحسين أحمد بن محمد النورى (ت:٢٩٥هـ)

ونظرته الصارمة في التعامل مع المال ، إذ يروى عنه أنه صعد قنطرة على نهر دجلة وأخذ يرمى ثلاثمائة دينار في الماء واحدا واحدا ثمن عقار بيع له ، وهو يقول

مخاطبا ربه : " حبيبي تريد أن تخدعني منك بمثل هذا " [٢٣]

ولما تُراجعه في ذلك وتسأله: من سلفك في هذا الفعل؟ يجيبك بأن أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين دعا محمد بن عبد الله ﷺ إلى الصدقة جاء بماله كله، فيُشبّه حاله بحال من نصر الدين في أوقات الشدة، كمن يقف على قنطرة فيلقي بماله ابتغاء النصرة والتضحية.

وهذا يخالف:

- هدي الشريعة في حفظ المال
- ومراعاة المقاصد

٤) سوء الفهم في الاقتداء بالسلف

حيث يُقاس حال الاختيار على حال الضرورة

مثل:

[٢٣] - اللمع في التصوف ص ٤٩٣

- قياس حال أبي بكر رضي الله عنه في بذل ماله
  في وقت نصرة الدين
  على أفعال لا مصلحة فيها

الربط العقدي

يتبيّن أن هذا الانحراف ناتج عن خلل في:

- توحيد الألوهية من جهة التطبيق
- لا من جهة الأصل

إذ إن:

- العبادة لم تُبنَ على مجرد الفعل
- بل على الموافقة للشرع

الربط التربوي

ترك الشمولية يؤدي إلى:

- التشدد ثم الانقطاع
- أو الغلو ثم الانحراف
- أو احتقار الناس ومعاداتهم بغير حق

بينما المنهج الصحيح يُثمر:

- التوازن
- الاستمرار
- سلامة الصدر

الخلاصة

إلغاء مراتب الأحكام يؤدي إلى:

- تشديد الدين
- ومخالفة مقصود الشريعة
- والانحراف في باب العبودية

أما المنهج الصحيح فهو:

العمل بالأحكام على مراتبها، كما شرعها الله، دون غلو ولا تفريط

التصحيح النبوي لمفهوم الغلو

جاءت السنة النبوية مصحِّحةً لهذا الانحراف، ومؤكدةً على المنهج الوسطي.

الدليل :حديث أنس بن مالك رضي الله عنه :أن ثلاثة رهط سألوا عن عبادة النبي ﷺ، فكأنهم تقالُّوها،

فقال أحدهم: أصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: أصوم الدهر، وقال الثالث: أعتزل النساء .

فقال النبي ﷺ :

أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني[٢٤]

التحليل العقدي :

هذا الحديث أصلٌ عظيم في بيان أن

[٢٤] -أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، والنسائي (٣٢١٧)

- الغلو ليس من التقوى
- وأن مخالفة هدي النبي ﷺ بدعوى زيادة العبادة هو انحراف
- بل إن التشدد قد يتضمن دعوى ضمنية بتجاوز هدي النبي ﷺ، وهو خطرٌ عظيم.

أثر الوسطية في تحقيق العبودية النظرة الشمولية تحقق

- التوازن بين الروح والجسد
- الجمع بين العبادة والمعاش
- الاستمرار في الطاعة دون انقطاع

التحليل التربوي:

العبادة الصحيحة هي التي :

- تُبنى على العلم
- وتُؤدَّى وفق السنة
- وتُراعى فيها الطاقة البشرية

الربط الدعوي بالواقع

من أبرز الانحرافات المعاصرة :

- الغلو في بعض الطاعات حتى تؤدي إلى الانقطاع
- أو التشدد في غير موضعه
- أو تصوير التدين على أنه مشقة دائمة وفي المقابل
- التفريط وترك الواجبات

والمنهج الصحيح هو :الالتزام بجميع الأحكام وفق مراتبها، دون إفراط أو تفريط .

فوائد تطبيقية

- فهم مراتب الأحكام قبل العمل
- عدم إلزام النفس بما لم يُلزِم به الشرع
- الاقتداء بهدي النبي ﷺ في العبادة
- الجمع بين العبادة والحياة دون تعارض
- الحذر من الغلو المؤدي إلى الانحراف

المطلّبُ الرّابع: أَثَرِ تَركَ الشَّمولِيَةِ

تقوم الشريعة الإسلامية على التفريق بين مراتب الأحكام التكليفية، فجعلت أفعال المكلَّفين دائرة بين: الواجب، والمستحب، والمباح، والمكروه، والمحرم. وهذا التقسيم يدل على حكمة الشارع في مراعاة طبيعة الإنسان ورفع الحرج عنه وتحقيق التوازن في التكليف.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: 14)

حقيقة ترك الشمولية

إلغاء مراتب الأحكام
(بجعل المستحب كأنه واجب، وجعل المكروه كأنه محرم)

التعامل مع الدين بمنهج واحد جامد
(دون نظر إلى درجات الأحكام، ولا إلى مقاصد الشريعة)

يؤدي إلى تحويل الأحكام من خمسة إلى حكمين فقط
(افعل / لا تفعل)، وهو خلل منهجي خطير.

أثر ذلك على العقيدة والعبودية

1) الغلو والتشدد في الدين
لأن العبد يُلزم نفسه بما لم يُلزمه الله به.

قال النبي ﷺ:
"ألا هلَك المُتنطِّعون ألا هلَك المتنطِّعون، ألا هلَك المتنطِّعون"

2) إلغاء فقه الاستطاعة
مع أن الشريعة قائمة على التيسير.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
(التغابن: 16)

3) فساد تصور العبودية
حيث تتحول العبادة من عبودية قائمة على المحبة والاختيار إلى عبودية قهرية بلا فقه ولا تمييز.

النماذج التطبيقية للانحراف

إسقاط التفريق بين الأحكام
قول عبدالله بن محمد بن بن منلال قلش: قال نفهم العكير الأحكام مرمم ترصل اقالم، قول تستب على ملدات من انسين الأحكام.

الغلو في العبادات
قال أبو بكر الشبلي نفودا في الشريعة من من رحنقل تفوع النسر، مال فللمد، على أن بتتك وادحادة الغداوية لنوسا لقهذ فهمة تمييز.

الغلو في باب الزهد والمال
قال أبو الحسين النوري والمال الحسن في المال بعود السعار الغيراضه على المحبة الاختيال بلا فقه ولا تمييز.

سوء الفهم في الاقتداء بالسلف
في العمال أبو بكر بالسلف تن المسن نلن اضسيء انصه، قال الاقتداء إلى المحبة والاختيار إلى عبودية بنهذة وهو بالسلف.

الربط العقدي والتربوي

الربط العقدي

- تمسب العيب في التوحيد الوابلوجبية في المارس تقدم الأحكام وجعل المكروه كأنه محرم.

الخلاصة يؤدي إلى تحويل الأحكام من خمسة إلى حكمين فقط (افعل/ تفعل)، وهو خلل منهجي خطير.

الربط التربوي

- التطرف الدين االلتعاص ببن التطرف سرا حد صا حب التحمل الدين إلى درجات رجات الأحكام، ولا إلى مقاصد الشريعة.
- بجتبراج الصحجة من المناسبان الى هذه الحرف واتقول الدين الصحب الآحكام الى عبودية بلا فقه ولا تمييز.

التصحيح النبوي لمفهوم الغلو

قال حَالَ : صديث ﷺ: هتَّل على أمّلم من شّغزْ سَلو الله، فأن أُلْتلث على المقام :ومِ ، وهو الغلو الغلو ببيه من الله رحوم، وَألَا هلَكَ المُتَنَطِّعُونَ، قَال ألنث صل بمب، الله خالَ، يمقال: رمان الله أغَل حنيد له صر رسول السند).

التحليل العقدي
لأن العبد يُلزم نفسه بما لم يُلزمه الله به، العلو مرلبع التحقيق العبودية، وخقير السخات اللا يجمن الموردة الصالحنفية وقنا الدين، ومن التلزق واحفيو ببالبودا لا ممتيا.

أثر الوسطية في تحقيق العبودية
أثر الوسطية قائمة على العبودية، مع أن الشريعة في التشبعة العبودية على التيسير، ونخلدد يحم (فأتقو الله ما الاستطاحة على عبودية قهرية ,ولا تمييز.

الربط الدعوي بالواقع
تعام التحليل السنة والمواعة، وتملم يدم التبهيندان والاصبان الصحجية البدم في التتلاه من صرف هبوك والصرب وإنكرافها بمقدنتنل استكتام في الإنطرف.

فوائد تطبيقية
جوائد تطبيق، الضحيبة، الاندار الوجات انميو أفروايدة أسيير العبودية، وان تعير اثرفه العنة، وايحتنيط الدوالف من الحب التيتاج وائد عاة: وزمخ انعنة الإنطرف.

خاتمة المبحث

يتبيَّن من خلال هذا المبحث أن أحكام العبودية ومراتبها تمثِّل الإطار العملي الذي يتحقَّق به توحيد الإلوهية في حياة المكلَّف، إذ لا ينفصل التوحيد عن الامتثال، ولا يقوم إلا على أساسٍ من العلم الصحيح والعمل الصالح.

فقد ظهر أن:

- **مراتب العبودية** ليست درجةً واحدة، بل هي متفاضلة، يدور كمالها ونقصها مع التزام العبد بالأحكام الشرعية ظاهرًا وباطنًا .
- وأن **الأحكام التكليفية الخمسة** تشكِّل الميزان الدقيق الذي تُوزن به أفعال المكلَّفين، فتحدِّد موقع العبد في سلَّم العبودية .
- كما أن تقسيم العبودية إلى **مراتب القلب واللسان والجوارح** يبرز شمول هذا الدين، وأن التوحيد لا يقتصر على جانبٍ دون آخر .

وقد أكَّد كلام السلف أن العبودية تقوم على أصولٍ ثلاثة:

- العلم
- والعمل
- والإخلاص

وأن أي خللٍ في هذه الأصول ينعكس مباشرةً على تحقيق التوحيد.

كما ظهر جليًّا أن **الوسطية والشمول** هما السِّمة الغالبة على أحكام العبودية، حيث جاءت الشريعة بالتوازن بين:

- الأمر والنهي
- والإلزام والتوسعة
- ومراعاة طاقة المكلَّف

فلا غلوَّ يُفضي إلى الانقطاع، ولا تفريط يُؤدِّي إلى التضييع.

وبناءً على ذلك يمكن تقرير القاعدة الجامعة في هذا الباب:

تحقيق توحيد الإلوهية إنما يكون باستيعاب جميع مراتب العبودية علمًا، والتزامها عملًا، وتحقيقها إخلاصًا ومتابعةً

ومن ثمَّ فإن العبد كلما:

- أحسن فهم هذه الأحكام
- واستقام عليها في قلبه ولسانه وجوارحه
- ووازن بينها دون إفراطٍ أو تفريط

كان:

- أتمَّ تحقيقًا للعبودية
- وأكمل توحيدًا لله تعالى

وبذلك تتحول العبودية من مفهومٍ نظريٍّ إلى **منهج حياة شامل**، يُنظِّم علاقة العبد بربه في كل شأنٍ من شؤونه، وهو المقصود الأعظم من خلق الإنسان، وتحقيق معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

الفصل الثالث: الأدلة على تشبيه الإيمان بالشجرة

الفصل الثالث: الأدلة على تشبيه الإيمان بالشجرة

المبحث الأول: الأدلة من القرآن

المطلب الأولى : آية الشجرة الطيبة

المطلب الثاني : تحليل دلالتها العقدية

المبحث الثاني: الأدلة من السنة

المطلب الأولى : حديث تشبيه المؤمن بالنخلة

المطلب الثاني: تحليل دلالتها العقدية

المطلب الثالث: الحكمة في تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة

المبحث الثالث: فهم السلف للتشبيه

المطلب الأول: تفسير الصحابة

المطلب الثاني: أقوال العلماء

المبحث الأول: الأدلة من القرآن

المطلب الأولى : آية الشجرة الطيبة

من أعظم الآيات القرآنية التي استُدل بها على تشبيه الإيمان بالشجرة، قول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]

أولًا: بيان وجه التشبيه في الآية

شبَّه الله تعالى الكلمة الطيبة – وهي كلمة التوحيد وما يتبعها من الإيمان – بالشجرة الطيبة، وهذا التشبيه يتضمن أوجهًا متعددة، منها:

١) ثبات الأصل

فكما أن الشجرة الطيبة لها أصل راسخ في الأرض، كذلك الإيمان له أصل ثابت في قلب المؤمن، وهو اليقين والتصديق الجازم .

٢) علو الفرع

فروع الشجرة ممتدة في السماء، وكذلك الإيمان يرفع صاحبه درجات عند الله، وتظهر آثاره في الأقوال والأعمال .

٣) دوام الثمر

الشجرة الطيبة تؤتي ثمارها باستمرار، وكذلك الإيمان يثمر أعمالًا صالحة متجددة في كل وقت .

ثانيًا: أقوال المفسرين في معنى الشجرة الطيبة

ذكر أهل التفسير أن الشجرة الطيبة ترمز إلى المؤمن أو إلى الإيمان نفسه، ومن أقوالهم:

- أن الشجرة الطيبة هي **النخلة**، لما فيها من صفات مناسبة للتشبيه: الثبات، والنفع، وكثرة الخير .
- أن المقصود أعم من ذلك، وهو كل شجرة طيبة نافعة، والمقصود هو المعنى لا النوع .

قال الطبري [٢٥] **(٣١٠هـ)** في جامع البيان في تأويل القرآن:

الكلمة الطيبة هي الإيمان (لا إله إلا الله)، شبهها الله بالشجرة الطيبة؛ أصلها ثابت في قلب المؤمن، وفرعها عمله الصالح يصعد إلى السماء، وثمرها الخير المستمر. [٢٦]

الفوائد:

- ثبات الإيمان في القلب
- الأعمال الصالحة ثمرة الإيمان
- رفع عمل المؤمن إلى السماء
- الأمثال وسيلة للتذكير والهداية

٢٥ - إمام المفسرين، اعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، مع الترجيح بينها، ويعد تفسيره من أقدم وأشمل التفاسير بالمأثور .

٢٦ - جامع البيان في تأويل القرآن ١٦/٥٦٦

قال البغوي [٢٧] (٥١٦هـ) في معالم التنزيل:

الكلمة الطيبة هي لا إله إلا الله، والشجرة الطيبة هي النخلة، والإيمان يجمع بين الاعتقاد والقول والعمل، وعمله مستمر كثمار النخلة[٢٨].

الفوائد:

- الإيمان قول واعتقاد وعمل
- استمرار بركة الإيمان
- عمل المؤمن متجدد
- المؤمن نافع كالنخلة

قال القرطبي [٢٩] (٦٧١هـ) في الجامع لأحكام القرآن:

الكلمة الطيبة هي الإيمان، والشجرة الطيبة هي المؤمن أو النخلة، والإيمان له أصل (العقيدة) وفرع (العمل) وثمر (الأجر)[٣٠].

الفوائد:

- الإيمان له أصل وفرع وثمر
- المؤمن كثير النفع

---

٢٧ - مفسر اعتمد على التفسير بالمأثور مع اختصار الأسانيد، واهتم ببيان المعاني بأسلوب سهل، مع تجنب الروايات الضعيفة غالبًا.

٢٨ - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ٣٤٦/٤

٢٩ - مفسر فقيه، ركز على الأحكام الفقهية في القرآن، مع ذكر أقوال العلماء ومناقشتها، وتفسير الآيات من الناحية التشريعية.

٣٠ - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٣٥٨/١٠

- الكفر لا ثبات له
- تنوع التفسير لا تعارض فيه

قال ابن كثير[٣١] (٧٧٤هـ) في تفسير القرآن العظيم:

الكلمة الطيبة هي التوحيد، والمؤمن كالنخلة دائم الخير، وعمله الصالح مستمر في كل وقت[٣٢].

الفوائد:

- دوام عمل المؤمن
- التوحيد أصل الأعمال
- ثبات المؤمن
- ضعف الكفر وعدم استقراره

قال الشوكاني[٣٣] (١٢٥٠هـ) في فتح القدير:

الكلمة الطيبة تشمل التوحيد وكل كلام الخير، وهي كشجرة ثابتة مثمرة في كل وقت.[٣٤]

[٣١] - من أشهر المفسرين، اعتمد على تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال السلف، مع نقد الروايات وتمييز الصحيح من الضعيف.

[٣٢] - تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩١

[٣٣] - مفسر مجتهد، جمع بين التفسير بالمأثور والرأي، واهتم بالتحقيق والترجيح بين الأقوال، مع أسلوب علمي مختصر وواضح.

[٣٤] - فتح القدير ٣/١٢٧

الفوائد:

- شمول الكلمة الطيبة لكل خير
- ثبات الإيمان
- تجدد العمل الصالح
- الأمثال توضح المعاني

قال ابن عطية [٣٥] (٥٤٢هـ) في المحرر الوجيز:

الكلمة الطيبة هي التوحيد، والمؤمن نفسه هو الشجرة الطيبة، وأعماله هي ثمرها [٣٦].

الفوائد:

- المؤمن هو الشجرة
- العمل ثمرة الإيمان
- الإيمان سبب الرحمة
- الحين يدل على الاستمرار

[٣٥] - مفسر أندلسي جمع بين التفسير بالمأثور والرأي، واهتم بالتحليل اللغوي والبلاغي، مع تحرير الأقوال وترجيح الصحيح منها.

[٣٦] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/٣٣٥

ثالثًا: دلالة الآية على حقيقة الإيمان

تدل هذه الآية على أن الإيمان ليس مجرد قول باللسان، بل هو:

- **أصل في القلب** (لعقيدة)
- **وفروع في الجوارح** (الأعمال)
- **وثمرات ظاهرة** (السلوك والأخلاق)

وهذا يؤكد أن الإيمان يزيد وينقص، وينمو كما تنمو الشجرة، ويضعف كما تضعف.

رابعًا: مناسبة التشبيه وأثره التربوي

هذا التشبيه من أبلغ التشبيهات القرآنية؛ لأنه:

- يقرب المعنى المعنوي بصورة حسية .
- يرسخ مفهوم أن الإيمان يحتاج إلى **رعاية وسقي** (بالعلم والعمل) .
- يحذر من إهمال الإيمان، لأنه إن لم يُرعَ قد يضعف أو يذبل.

آية الشجرة الطيبة

مثل الإيمان في القرآن الكريم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

[إبراهيم: 24-25]

أقوال المفسرين

الطبري (310هـ)
جامع البيان

الكلمة الطيبة هي التوحيد، أصلها ثابت في القلب. وفرعها العمل الصالح

- ثبات الإيمان في القلب
- الأعمال الصالحة ثمرة الإيمان
- رفع العمل إلى السماء
- الأمثال وسيلة للهداية

البغوي (516هـ)
معالم التنزيل

الشجرة الطيبة هي النخلة، والإيمان قول واعتقاد وعمل

- الإيمان قول واعتقاد وعمل
- استمرار بركة الإيمان
- عمل المؤمن متجدد
- المؤمن نافع كالنخلة

القرطبي (671هـ)
الجامع لأحكام القرآن

للإيمان أصل (العقيدة) وفرع (العمل) وثمر (الأجر)

- الإيمان له أصل وفرع وثمر
- المؤمن كثير النفع
- الكفر لا ثبات له
- تنوع التفسير لا تعارض فيه

ابن كثير (774هـ)
تفسير القرآن العظيم

المؤمن كالنخلة دائم الخير، وعمله مستمر

- دوام عمل المؤمن
- التوحيد أصل الأعمال
- ثبات المؤمن
- ضعف الكفر وعدم استقراره

الشوكاني (1250هـ)
فتح القدير

الكلمة الطيبة تشمل كل كلام الخير

- شمول الكلمة الطيبة لكل خير
- ثبات الإيمان
- تجدد العمل الصالح
- الأمثال توضح المعاني

ابن عطية (542هـ)
المحرر الوجيز

المؤمن نفسه هو الشجرة الطيبة

- المؤمن هو الشجرة
- العمل ثمرة الإيمان
- الإيمان سبب الرحمة
- الحين يدل على الاستمرار

أوجه التشبيه في الآية

حقيقة الإيمان في الآية

أصل في القلب العقيدة	فروع في الجوارح الأعمال	ثمرات ظاهرة السلوك والأخلاق

الإيمان يزيد وينقص، وينمو كما تنمو الشجرة

الأثر التربوي للتشبيه

- **تقريب المعنى**
  يقرب المعنى المعنوي بصورة حسية
- **الرعاية والسقي**
  الإيمان يحتاج لرعاية بالعلم والعمل
- **التحذير من الإهمال**
  إن لم يُرعَ قد يضعف أو يذبل

المطلب الثاني: تحليل دلالتها العقدية

تمثل آية الشجرة الطيبة أصلًا عظيمًا في بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة، لما تضمنته من معانٍ عقدية دقيقة تتعلق بحقيقة الإيمان، وأركانه، وآثاره.

أولًا: دلالتها على أن الإيمان قول وعمل

تفيد الآية أن الإيمان ليس مجرد قول، بل هو مركب من:

- **أصل ثابت** :وهو ما وقر في القلب من التصديق والإقرار .
- **فرع ظاهر** :وهو ما يظهر على الجوارح من الأعمال الصالحة .

فكما لا تقوم الشجرة إلا بأصل وفرع، كذلك لا يتحقق الإيمان الكامل إلا باعتقاد وقول وعمل، وهذا يوافق تعريف السلف للإيمان بأنه: *قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح.*

ثانيًا: دلالتها على زيادة الإيمان ونقصانه

وجه الدلالة أن الشجرة:

- **تنمو وتقوى** إذا سُقيت وتعهدت .
- **تضعف وتذبل** إذا أُهملت .

وكذلك الإيمان:

- يزيد بالطاعة والعلم والذكر .

- وينقص بالمعصية والغفلة .

فالتشبيه يقرر أن الإيمان ليس شيئًا جامدًا، بل هو قابل للزيادة والنقصان.

ثالثًا: دلالتها على تلازم الظاهر والباطن

يبين التشبيه أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين:

- **الأصل (الباطن)** :وهو ما في القلب .
- **الفرع والثمر (الظاهر)** :وهو العمل والسلوك .

فلا يمكن أن يكون الأصل صحيحًا مع فساد الفرع، كما لا يمكن أن تكون الشجرة طيبة بلا ثمر. وهذا يدل على أن صلاح الظاهر دليل على صلاح الباطن، والعكس.

رابعاً: دلالتها على آثار الإيمان وثمراته

قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يدل على أن الإيمان الصادق لا بد أن تظهر له ثمرات، ومن ذلك:

- الأعمال الصالحة
- الأخلاق الحسنة
- النفع المتعدي للغير

فالإيمان الحقيقي منتج ومؤثر، وليس مجرد دعوى.

خامسًا: دلالتها على رسوخ الإيمان وأثره في الثبات

قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يدل على:

- رسوخ الإيمان في قلب المؤمن .
- ثباته عند الفتن والابتلاءات .

فكلما كان الأصل أقوى، كان الثبات أعظم، بخلاف من كان إيمانه ضعيفًا فإنه يضطرب عند الشبهات والشهوات.

سادسًا: دلالتها على علو منزلة الإيمان

قوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يشير إلى:

- رفعة الإيمان وعلو شأنه .
- وعلو درجات أهله في الدنيا والآخرة .

فالإيمان يرفع صاحبه قدرًا ومنزلة، كما ترتفع أغصان الشجرة في السماء.

خلاصة المطلب:

أن تشبيه الإيمان بالشجرة الطيبة يقرر أصولًا عقدية كبرى، منها: شمول الإيمان للقلب واللسان والجوارح، وقبوله للزيادة والنقصان، وضرورة ظهور آثاره، مع رسوخه وثباته وعلو شأنه، وهو من أجمع الأدلة القرآنية في بيان حقيقة الإيمان.

المطلب الثاني: تحليل دلالتها العقدية

تمثّل آية الشجرة الطيبة أصلًا عظيمًا في بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة

١ الإيمان قول وعمل

- أصل ثابت: التصديق والإقرار
- فرع ظاهر: الأعمال الصالحة

٢ زيادة الإيمان ونقصانه

- يزيد بالطاعة والعلم والذكر
- ينقص بالمعصية والغفلة

٣ تلازم الظاهر والباطن

- الأصل: ما في القلب
- الفرع والثمر: العمل والسلوك

٤ آثار الإيمان وثمراته

- الأعمال الصالحة
- الأخلاق الحسنة
- النفع المتعدي للغير

﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

٥ رسوخ الإيمان والثبات

- رسوخ الإيمان في قلب المؤمن
- ثباته عند الفتن والابتلاءات

٦ علو منزلة الإيمان

- رفعة الإيمان وعلو شأنه
- علو درجات أهله في الدنيا والآخرة

خلاصة المطلب

تؤكد الآية الكريمة على أن الإيمان شجرة طيبة أصلها ثابت في القلب، وفرعها في السماء، وتؤتي ثمارها من الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة في كل حين بإذن الله، مما يدل على حيوية الإيمان ونموه ورسوخه وعلو منزلته.

المبحث الثاني: الأدلة من السنة

المطلب الأولى : حديث تشبيه المؤمن بالنخلة

وردت عدة أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ تُبيّن تشبيه المؤمن بالشجرة، وتتنوع هذه التشبيهات لتكشف عن جوانب متعددة من حقيقة الإيمان، ومن أبرزها ما

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ

كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا فَقَالَ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ كَالرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَحْدَثُهُمْ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ[37]

وفي رواية أخرى:

عن ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلَا يَتَحَاتُّ فَقَالَ الْقَوْمُ هِيَ شَجَرَةُ كَذَا هِيَ شَجَرَةُ كَذَا فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالَ هِيَ النَّخْلَةُ[38]

كما جاء عنه ﷺ أيضًا: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ

[37] - رواه البخاري في كتاب البيوع باب بيع الجمار وأكله ٧٦٨١٢

[38] - رواه البخاري في كتاب الأدب باب ما لا يستحيا من الحق للتفقة في الدين ٢٢٦٨١٥

الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ[٣٩]

وجاء أيضا :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ ﵁

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنْ الزَّرْعِ تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً [٤٠]

عند جمع هذه النصوص يتبين أن النبي ﷺ لم يقتصر على صورة واحدة، بل نوّع في التشبيه

أولًا: وحدة المعنى وتنوع الصور

عند جمع هذه النصوص يتبين أن النبي ﷺ لم يقتصر على صورة واحدة، بل نوّع في التشبيه، فشبّه المؤمن بـ:

- **النخلة** : للدلالة على الثبات وكثرة النفع .
- **الشجرة الخضراء** : للدلالة على الدوام والحياة .
- **الأترجة والتمرة** : لبيان أثر الإيمان الباطن والظاهر .
- **الخامة من الزرع** : لبيان حال المؤمن مع الابتلاء .

---

[٣٩] - رواه البخاري في كتاب الأطعمة باب ذكر الطعام ٢٠٧٠١٥

[٤٠] - رواه البخاري في كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرضى ٢١٣٧١٥

وهذا التنوع من باب **تكميل المعنى**، بحيث تُصوّر السنة حقيقة الإيمان من جوانب متعددة.

ثانيًا: الدلالة العقدية للتشبيه بالنخلة

التشبيه بالنخلة يبرز عدة معانٍ عقدية، منها:

- **الثبات** :فالنخلة ثابتة الأصل، وكذلك الإيمان راسخ في قلب المؤمن .
- **دوام الخير** :لا يكاد يوجد جزء من النخلة إلا وفيه نفع، وكذلك المؤمن نافع في جميع أحواله .
- **استمرار العطاء** :كما أن النخلة دائمة الثمر، فالمؤمن دائم العمل الصالح .

ثالثًا: التفريق بين الإيمان والإسلام في سياق النصوص

يُلاحظ أن بعض الروايات جاء فيها لفظ **"المسلم"**، وأخرى بلفظ **"المؤمن"**، وهذا يُفهم على ضوء القاعدة العقدية:

- إذا جاء التفريق بين الإيمان والإسلام في **باب الخبر**:
  فالإيمان يُراد به **التصديق الباطن**، والإسلام **الانقياد الظاهر** .
- أما في **باب الأمر والتوجيه**:
  فقد يأتي الإيمان بمعنى **التنفيذ والعمل**، لا مجرد التصديق .

وعليه، فإن التشبيه هنا لا يقتصر على الاعتقاد، بل يشمل **حقيقة العبودية الكاملة** التي تجمع بين الباطن والظاهر.

رابعاً: دلالة حديث الأترجة والتمرة

في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، بيّن النبي ﷺ مراتب الناس في علاقتهم بالإيمان والقرآن:

- **المؤمن القارئ للقرآن** :كالأترجة، طيب الظاهر والباطن ← نافع لنفسه ولغيره .
- **المؤمن غير القارئ** :كالتمرة، طيب الباطن دون ظاهر مؤثر ← نافع لنفسه .
- **المنافق القارئ** :حسن الظاهر فاسد الباطن .
- **المنافق غير القارئ** :فاسد الظاهر والباطن .

وهذا يدل على أن **كمال الإيمان** يكون باجتماع صلاح القلب والعمل الظاهر.

خامساً: دلالة حديث "الخامة من الزرع"

في تشبيه المؤمن بالخامة من الزرع، تظهر حقيقة مهمة، وهي:

- أن المؤمن **يتأثر بالابتلاء**، لكنه لا ينكسر .
- يميل مع الريح (أي يتألم ويضعف أحيانًا)، لكنه يعود ويستقيم .

بخلاف الكافر أو المنافق، الذي قد يبدو ثابتًا، لكنه إذا سقط كان سقوطه دفعة واحدة.

وهذا يدل على:

- مرونة المؤمن مع بقاء أصل الثبات .
- وأن الابتلاء لا يُزيل الإيمان، بل يُظهر حقيقته .

سادسًا: طبيعة هذه الأمثال (قياس التمثيل)

هذه التشبيهات النبوية تُعد من **قياس التمثيل**، حيث يُقاس المعقول بالمحسوس، وذلك:

- لتقريب معاني الإيمان .
- ولبيان حقيقة العبودية بصورة محسوسة .
- ولترسيخ المفاهيم في النفس .

فليست مجرد صور بلاغية، بل **أدلة تعليمية عقدية** تُبنى عليها الفهوم.

سابعًا: التكامل بين هذه الأحاديث

عند جمع هذه النصوص، تتكوّن صورة متكاملة للإيمان، وهي أنه:

- **ثابت الأصل** (كالنخلة)
- **دائم النفع** (كالأترجة)
- **متفاوت في آثاره** (كالتمرة وغيرها)
- **يتأثر بالابتلاء دون زوال** (كالزرع)

خلاصة المطلب:

تدل الأحاديث النبوية بمجموعها على أن الإيمان حقيقة مركبة، تشمل الاعتقاد والعمل، وتظهر آثارها في حياة المسلم، وتثبت عند الابتلاء، وتتفاوت في كمالها، وقد عبّر النبي ﷺ عن ذلك بأمثال حسية متعددة تُجسّد هذه المعاني بأبلغ بيان.

المبحث الثاني: الأدلة من السنة

المطلب الأول: حديث تشبيه المؤمن بالنخلة

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا فَقَالَ: مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ كَالرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَحْدَثُهُمْ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ

عن ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلَا يَتَحَاتُّ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ

الدلالات العقدية للتشبيه بالنخلة

الثبات
النخلة ثابتة الأصل، والإيمان راسخ في القلب

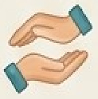

دوام الخير
كل جزء من النخلة نافع، والمؤمن نافع في جميع أحواله

استمرار العطاء
النخلة دائمة الثمر، والمؤمن دائم العمل الصالح

الحياة المستمرة
لا يسقط ورقها، والإيمان لا يزول

مراتب الناس في علاقتهم بالإيمان والقرآن

المؤمن القارئ	المؤمن غير القارئ	المنافق القارئ	المنافق غير القارئ
كالأترجة: طيب والباطن نافع لنفسه ولغيره	كالتمرة: طيب الباطن نافع لنفسه	كالريحانة: حسن الظاهر فاسد الباطن	كالحنظلة: فاسد الظاهر الظاهر والباطن

خلاصة المطلب

تدل الأحاديث النبوية بمجموعها على أن الإيمان حقيقة مركبة تشمل الاعتقاد والعمل، وتظهر آثارها في حياة المسلم، وتثبت عند الابتلاء، وتتفاوت في كمالها

المطلب الثاني: ربط الحديث بآية الشجرة الطيبة

عند التأمل في آية الشجرة الطيبة، والأحاديث النبوية التي شبَّهت المؤمن بالشجرة – وبخاصة النخلة – يظهر تكاملٌ بين دلالة القرآن والسنة، بحيث تفسّر السنةُ القرآنَ وتُجسّد معانيه.

أولًا: من الإجمال في القرآن إلى التفصيل في السنة

جاء في القرآن قوله تعالى:

﴿كشجرة طيبة﴾ بصيغة **الإجمال** دون تحديد نوع الشجرة، ليشمل كل شجرة تتصف بالطيب والثبات والنفع.

ثم جاءت السنة النبوية فعيَّنت هذا المثال في بعض صوره، بقول النبي ﷺ:

" هي النخلة "

فكان ذلك من باب **تفسير السنة للقرآن**، وبيان أحد أبرز أفراد الشجرة الطيبة.

ثانيًا: توافق الصفات بين الآية والحديث

عند مقارنة صفات الشجرة في الآية، بصفات النخلة في الحديث، يظهر التطابق الواضح:

- ﴿أصلها ثابت﴾ ↔ **النخلة ثابتة الجذور**
  يدل على رسوخ الإيمان في القلب .
- ﴿وفرعها في السماء﴾ ↔ **علو النخلة وارتفاعها**
  يدل على رفعة شأن المؤمن وعلو عمله .

- ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ ↔ **دوام ثمر النخلة**

  يدل على استمرار عمل المؤمن ونفعه .

وهذا التطابق يؤكد أن التشبيه النبوي امتداد للمعنى القرآني وليس منفصلًا عنه.

ثالثًا: تكامل الصور النبوية مع أصل التشبيه القرآني

لم تقتصر السنة على تشبيه واحد، بل أضافت صورًا أخرى (كالأترجة، والتمرة، والخامة من الزرع)، وهذه الصور:

- تشرح تفاصيل لم تُذكر في الآية
- تُبرز جوانب إضافية للإيمان مثل :
  - أثر القرآن في المؤمن
  - تفاوت الناس في الإيمان
  - حال المؤمن مع الابتلاء

فكانت الآية **أصلًا كليًا**، وكانت الأحاديث **تفصيلًا وشرحًا وتطبيقًا**.

رابعًا: الدلالة العقدية المشتركة

يتفق القرآن والسنة في تقرير جملة من الأصول العقدية، منها:

- أن الإيمان **أصل وفرع وثمر** .
- أن الإيمان **له آثار ظاهرة** لا تنفك عنه .
- أن الإيمان **يزيد وينقص** كما تنمو الشجرة وتضعف .
- أن الإيمان **يثبت ويُختبر** كما تتعرض الشجرة للرياح .

خامساً: الأثر المنهجي في فهم الإيمان

هذا الربط بين النصين يُرسي قاعدة مهمة، وهي:

- أن فهم الإيمان لا يُبنى على نص واحد، بل على **مجموع النصوص** .
- وأن السنة ليست مستقلة عن القرآن، بل هي **شارحة ومبينة له** .

خلاصة المطلب:

أن حديث تشبيه المؤمن بالنخلة وغيره من الأحاديث يُعد بيانًا نبويًا عمليًا لآية الشجرة الطيبة، حيث انتقل التشبيه من الإجمال في القرآن إلى التفصيل في السنة، وتكاملت النصوص في تقرير حقيقة الإيمان بأصوله وفروعه وآثاره، مما يبرز وحدة المصدر وتكامل البيان بين القرآن والسنة.

«تكامل القرآن والسنة في تشبيه المؤمن بالنخلة»

١ أولاً: من الإجمال إلى التفصيل

من الإجمال في القرآن إلى التفصيل في السنة

﴿هِيَ النَّخْلَةُ﴾ — تفسير السنة للقرآن

بيان وتفصيل ←

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ — إجمال دون تحديد

من الإمال في القرآن إلى التفصيل في السنة

﴿هِيَ النَّخْلَةُ﴾ — تفسير السنة للقرآن

←

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ — إجمال دون تحديد النوع

٢ ثانيًا: توافق الصفات

توافق الصفات بين الآية والحديث

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾	↔	جذور النخلة الراسخة	أترجة	↔ رسوخ الإيمان في القلب
﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾	↔	علو النخلة وارتفاعها	علو النخلة	↔ رفعة شأن المؤمن
﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾	↔	دوام ثمر النخلة	ثمر النخلة	↔ استمرار عمل المؤمن

٣ ثالثًا: تكامل الصور النبوية

تكامل الصور النبوية مع أصل التشبيه القرآني

الآية = أصل كلي

- أثر القرآن في المؤمن
- تفاوت الناس في الإيمان
- حال المؤمن مع الابتلاء

٤ رابعًا: الدلالة العقدية المشتركة

- الإيمان: أصلٌ وفرعٌ وثمر
- للإيمان آثار ظاهرة لا تنفك عنه
- الإيمان يزيد وينقص كما تنمو الشجرة
- الإيمان يثبت ويُختبر كالشجرة في الريح

٥ خامسًا: الأثر المنهجي

السنة شارحة ومبيِّنة للقرآن لا مستقلة عنه — فهم الإيمان يُبنى على النصوص لا نص واحد

- الأثر المنهجي في

فهم الإيمان يُبنى على مجموع النشوصه — فهم الإيمان ويبنّى النصوص لا نص واحد

خلاصة المطلب

حديث تشبيه المؤمن بالنخلة بيانٌ نبويٌّ عملي لآية الشجرة الطيبة — انتقل التشبيه من الإجمال في القرآن إلى التفصيل في السنة، وتكاملت النصوص في تقرير حقيقة الإيمان بأصوله وفروعه وآثاره، مما يُبرز وحدة المصدر وتكامل البيان بين القرآن والسنة

المطلب الثالث: الحكمة في تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة

يُعدّ هذا المثل القرآني من أعظم الأمثال التي تكشف عن حقائق الإيمان والكفر، وفيه من الأسرار والمعاني ما يدل على كمال حكمة الله تعالى وبلاغة بيانه، ويمكن إبراز هذه الحكم في النقاط الآتية:

أولًا: مطابقة أجزاء الشجرة لحقيقة الإيمان

الشجرة لا تقوم إلا على عناصر متكاملة: عروق، وساق، وفروع، وورق، وثمر، وكذلك الإيمان:

- **عروقها**: العلم والمعرفة واليقين .
- **ساقها**: الإخلاص .
- **فروعها**: الأعمال الصالحة .
- **ثمرتها**: الأخلاق الزكية، والآثار الحميدة، والسلوك القويم .

فكما يُستدل على قوة الشجرة من ثمرها، يُستدل على رسوخ الإيمان من آثار صاحبه، متى كان علمه صحيحًا، واعتقاده مطابقًا لما جاء به الوحي.

ثانيًا: حاجة الشجرة إلى السقي وحاجة الإيمان إلى التغذية

الشجرة لا تحيا ولا تنمو إلا بالماء، فإذا انقطع عنها ذبلت ويبست، وكذلك الإيمان:

- لا يبقى حيًا إلا بـ **العلم النافع**، و**العمل الصالح**، و**الذكر والعبادة** .
- إن أُهمل ضعف وذبل .

ومن هنا تظهر حكمة التشريـع؛ إذ جعل الله العبادات المتكررة مادةً لسقي شجرة التوحيد في القلوب، مما يدل على رحمته بعباده وكمال نعمته عليهم.

ثالثًا: ضرورة تنقية الشجرة من الآفات

من سنن الله في الزرع أن يخالطه نبات غريب (دَغَل)، فإن لم يُنقَّ أفسده، وكذلك الإيمان:

- تعتريه **الشبهات والشهوات** .
- يحتاج إلى **مجاهدة النفس** وتنقية القلب .

فالمؤمن دائمًا بين أمرين:

١. سقي شجرة الإيمان .
٢. إزالة ما يفسدها .

وبهذا يكتمل إيمانه وتزكو ثماره.

رابعًا: تأثر الفروع بالأصول

الشجرة إذا فسد أصلها أو انقطع بعض جذورها، تأثرت فروعها وأوراقها، وكذلك الإيمان:

- فساد **العقيدة** يؤدي إلى فساد العمل .
- ضعف الأصل ينعكس على الظاهر .

وهذا يقرر قاعدة عقدية :**صلاح الظاهر تابع لصلاح الباطن.**

خامسًا: خاصية التجدد والتوازن في الشجرة

من خصائص الشجرة أنها تُسقط ما لا ينفعها من أوراق أو فروع ضعيفة، لتحافظ على بقائها، وكذلك المؤمن:

- يتخلى عن الصفات المذمومة .
- ويجاهد نفسه لإصلاح خلله .

وهذا يمنحه **مرونة وثباتًا** في مواجهة التغيرات والابتلاءات.

سادسًا: حال الشجرة الخبيثة ومطابقتها لحال الكافر

في مقابل الشجرة الطيبة، ذكر الله الشجرة الخبيثة:

- **﴿اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾**
- لا أصل ثابت، ولا فرع نافع، ولا ثمرة طيبة .

وكذلك الكافر والمنافق:

- لا ثبات له على الحق .
- ولا عمل صالح يُعتد به .
- ولا أثر نافع في نفسه ولا في غيره .

فهو عرضة للاضطراب في الدنيا، ومآله إلى الهلاك في الآخرة، بخلاف المؤمن الراسخ.

سابعاً: البعد التربوي والإيماني في المثل

هذا التشبيه يحقق مقاصد عظيمة، منها:

- ترسيخ مفهوم **العناية بالإيمان** .
- بيان أن الإيمان **ينمو ويضعف** .
- الحث على **المداومة على الطاعة** .
- التحذير من أسباب فساد القلب .

خلاصة المطلب:

أن تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة يكشف عن حقيقة الإيمان من حيث أصوله وفروعه وثمراته، ويبيّن حاجته إلى التعاهد والرعاية، كما يبرز الفرق الجوهري بين الإيمان الراسخ والكفر الزائل، في تصوير بليغ يجمع بين البيان العقدي والتوجيه التربوي.

«حِكَم مَثَل الشَّجَرَة الطَّيِّبة»

من أسرار البيان القرآني

ثالثاً: ضرورة تنقية الشجرة من الآفات

كما يخالط الزرعَ نباتٌ غريب يفسده إن لم يُنقَّ، يعتري الإيمانَ الشبهاتُ والشهوات. فالمؤمن بين أمرين: سقي شجرة الإيمان، وإزالة ما يفسدها

رابعاً: تأثر الفروع بالأصول

إذا فسد أصل الشجرة تأثرت فروعها، وكذلك الإيمان: فساد العقيدة يفسد العمل، وضعف الأصل ينعكس على الظاهر. قاعدة عقدية: صلاح الظاهر تابع لصلاح الباطن

خامساً: خاصية التجدد والتوازن في الشجرة

الشجرة تُسقط ما لا ينفعها لتحافظ على بقائها، وكذلك المؤمن: يتخلّى عن الصفات المذمومة ويجاهد نفسه لإصلاح خلله، مما يمنحه مرونةً وثباتاً في مواجهة الابتلاءات

سادساً: الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة

الشجرة الطيبة = المؤمن الراسخ

- أصل ثابت راسخ
- فروع نافعة عالية
- ثمار طيبة دائمة
- ثبات وأثر في الدنيا والآخرة

الشجرة الخبيثة = الكافر والمنافق

﴿اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾

- لا أصل ثابت
- لا عمل صالح معتبر
- مآله الاضطراب والهلاك

سابعاً: البعد التربوي والإيماني

- ترسيخ مفهوم العناية بالإيمان
- بيان أن الإيمان ينمو ويضعف
- الحث على المداومة على الطاعة
- التحذير من أسباب فساد القلب

خلاصة المثل القرآني

تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة يكشف حقيقة الإيمان من حيث أصوله وفروعه وثمراته، ويبيّن حاجته إلى التعاهد والرعاية، في تصوير بليغ يجمع بين البيان العقدي والتوجيه التربوي

المبحث الثالث: فهم السلف للتشبيه

يمثل فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية الميزان الدقيق في إدراك المعاني العقدية، ومن ذلك تشبيه الإيمان بالشجرة، حيث بيّن الصحابة ومن تبعهم هذا المعنى بيانًا يجمع بين الفهم العميق والتطبيق العملي.

المطلب الأول: تفسير الصحابة

جاء تفسير الصحابة رضوان الله عليهم لهذا التشبيه موافقًا لظاهر النصوص، مع استحضارهم للمعاني الإيمانية العميقة، ومن ذلك:

أولًا: تفسيرهم للشجرة الطيبة

- ثبت عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه فسر الشجرة الطيبة بأنها: المؤمن، أو الإيمان في قلب المؤمن[٤١] .
- وفسروا قوله تعالى:

﴿أصلها ثابت﴾ ←أي: الإيمان راسخ في القلب.

﴿وفرعها في السماء﴾ ←أي: العمل الصالح مرفوع إلى الله.

﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ ←أي: ما يصدر عن المؤمن من أعمال صالحة متجددة .

---

[٤١] - جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري ١٦/٥٦٧

ثانياً: ربطهم بين الإيمان والعمل

لم يفصل الصحابة بين الإيمان والعمل، بل فهموا أن:

- الإيمان أصل في القلب .
- والعمل ثمرة له .

وهذا يظهر في موافقتهم للتشبيه النبوي بالمؤمن والنخلة، حيث استدلوا بالظاهر على الباطن.

ثالثًا: استدلالهم بالواقع الحسي

كان الصحابة يدركون هذا التشبيه إدراكًا عمليًا، لأن:

- الشجرة (وخاصة النخلة) كانت معروفة لديهم بصفاتها .
- فكانوا يقيسون عليها حال المؤمن في الثبات والنفع .

ولهذا لما سُئلوا عن الشجرة في الحديث، فهموا المعنى العام، ثم عيّن النبي ﷺ النخلة.

رابعاً: منهجهم في الفهم

يتضح من تفسير الصحابة أنهم:

- يفسرون القرآن **بالقرآن والسنة** .
- ويربطون بين **المعاني العقدية والواقع العملي** .

- ويفهمون الإيمان على أنه **قول وعمل**، ظاهر وباطن .

المَبحثُ الثَّالثُ: فَهمُ السَّلَفِ للتَّشبيهِ

الميزان الدقيق في إدراك المعاني العقدية

يمثل فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية الميزان الدقيق في إدراك المعاني العقدية، ومن ذلك تشبيه الإيمان بالشجرة

المطلب الأول: تفسير الصحابة رضوان الله عليهم

أولًا: تفسيرهم للشجرة الطيبة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

الشجرة الطيبة = المؤمن / الإيمان في قلب المؤمن

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ ← الإيمان راسخ في القلب

﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ← العمل الصالح مرفوع إلى الله

﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ ← أعمال صالحة متجددة

ثانيًا: ربطهم بين الإيمان والعمل

- الإيمان أصل في القلب
- العمل ثمرة له
- لا انفصال بينهما

ثانيًا: ربطهم بين الإيمان والعمل

- العمل ثمرة له
- لا انفصال بينهما

ثالثًا: استدلالهم بالواقع الحسي

- النخلة معروفة بصفاتها
- قياس حال المؤمن عليها
- إدراك عملي للتشبيه

رابعًا: منهجهم في الفهم

- تفسير القرآن بالقرآن والسنة
- ربط العقيدة بالواقع العملي
- الإيمان:قول وعمل، ظاهر وباطن

المطلب الثاني: أقوال العلماء

قال الخطيب الشربيني [٤٢] (ت : ٩٧٧ هـ)

" قال العلماء: ووجه الحكمة في تمثيل كلمة الإخلاص بالشجرة؛ لأنّ الإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبوت أصل هذه الشجرة في الأرض، وعمله يصعد إلى السماء كما قال تعالى: {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} (فاطر، ١٠)

فكذلك فرع هذه عال في السماء، وتنال بركته وثوابه كل وقت، والمؤمن كلما قال: لا إله إلا الله، صعدت إلى السماء، وجاءه بركتها وخيرها وثوابها ومنفعتها؛ ولأنّ الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم، وفرع عال، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل الأبدان، ثم نبه تعالى على عظم هذا المثل ليقبل على تدبره ليعلم المراد منه فيلزم " [٤٣]

جاء في التفسير الوسيط للقرآن الكريم

" وقيل: هي كل شجرة مثمرة طيبة الثمار والمنظر والرائحة. وقيل غير ذلك. وأَرجح هذه الأَقوال أولها وهو كونها النخلة، ووجه تشبيه الكلمة الطيبة بالنخلة أَن أَصل تلك الكلمة وهو الإِيمان ثابت في قلب المؤمن كثبوت جذور النخلة في الأَرض،

---

٤٢ - عالم أزهري من فقهاء المذهب الشافعي
،عاش في القرن العاشر الهجري
،أقام ودرّس في القاهرة
،برع في الفقه والتفسير واللغة
،من أشهر مؤلفاته: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
،عُرف بأسلوبه الواضح واهتمامه بتبسيط العلم لطلاب الشريعة.

٤٣ - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ١٨٠/٢

وأن ما يتفرع منها ويبنى عليها من الأعمال الصالحة والأفعال الزكية يرفع إلى السماءَ، ويصعد إلى الله تعالى، كما قال جل شأنه: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

وأن ما يترتب على ذلك من ثواب الله تعالى ورضاه دائم دوام ثمرها، والانتفاع بها في كل وقت، فإن ثمر النخيل يؤكل أبدا: ليلا ونهارا صيفًا وشتاءً،

فيؤكل منها الجمار والبلح، والبسر والرطب والتمر، وكل نتاجها خير وبركة من بعد أن تغرس إلى أن تجف وتيبس، بل بعد أن تقطع قطعا تُسْتَعْمل في مصالح الناس ومرافقهم، ولن ترى شيئا منها مهملا أبدا،

وكم من الناس يقيمون في بيوت تعتمد على جذوع النخل وجريده، " [٤٤]

جاء في التفسير الميسر [٤٥]

" تعطي ثمارها كل وقت بإذن ربها، وكذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن علمًا واعتقادًا، وفرعها من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية يُرفع إلى الله وينال ثوابه في كل وقت. ويضرب الله الأمثال للناس; ليتذكروا ويتعظوا، فيعتبروا. " [٤٦]

---

[٤٤] - الكتاب: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ٤٩٠/٥

[٤٥] - تفسير مختصر للقرآن الكريم، أعدّه مجموعة من العلماء بإشراف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة.

[٤٦] - الكتاب: التفسير الميسر ، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير ٢٥٩/١

جاءت أقوال العلماء من التابعين ومن بعدهم مؤكدة لما قرره الصحابة، مع مزيد تفصيل وبيان.

أولًا: تقريرهم لمعنى التشبيه

ذكر العلماء أن تشبيه الإيمان بالشجرة يتضمن:

- **الأصل** :وهو الإيمان في القلب .
- **الفرع** :وهو الأعمال الظاهرة .
- **الثمر** :وهو ما ينتج عن ذلك من الأخلاق والآثار .

وهذا التقسيم من أجمع ما قيل في بيان حقيقة الإيمان.

ثانيًا: بيانهم لوجه الشبه

أكد العلماء أن وجه الشبه بين الإيمان والشجرة يشمل:

- **الثبات** :رسوخ الإيمان كرسوخ الجذور .
- **النماء** :زيادة الإيمان كزيادة الشجرة .
- **الإثمار** :ظهور العمل الصالح كثمر الشجرة .

ثالثًا: تأكيدهم على زيادة الإيمان ونقصانه

استدل العلماء بهذا التشبيه على أن الإيمان:

- **يزيد** بالطاعة .
- **وينقص** بالمعصية .

كما أن الشجرة تقوى وتضعف بحسب ما تتعرض له من أسباب النمو أو الهلاك.

رابعاً: عنايتهم بالجانب التربوي

لم يقتصر كلام العلماء على الجانب النظري، بل ركزوا على:

- ضرورة **تعاهد الإيمان** .
- والتحذير من **الغفلة** التي تضعفه .
- وبيان أن القلب كالأرض، إن صلحت صلح الغرس .

خامساً: بيانهم لحال الشجرة الخبيثة

كما بيّنوا أن الشجرة الخبيثة:

- لا أصل لها ولا ثبات .
- ولا ثمرة نافعة .

وكذلك الكفر والنفاق:

- لا يقومان على أصل صحيح .
- ولا ينتج عنهما خير .

خلاصة المبحث

يتضح من خلال فهم السلف أن تشبيه الإيمان بالشجرة ليس مجرد تصوير بلاغي، بل هو **تأصيل عقدي متكامل** يبيّن:

- حقيقة الإيمان وأجزائه .

- علاقته بالعمل .
- قابليته للزيادة والنقصان .
- ضرورة رعايته وتنميته .

وقد أجمع الصحابة والعلماء على هذا المعنى، مما يدل على وضوح الدلالة وقوة الحجة.

تَشبيهُ الإِيمَانِ بِالشَّجَرَةِ

أقوال المفسِّرين وبيان وجه الشَّبه

الفرع العالي

الأعمال الصالحة ترفع إلى السماء

{إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه}

– فاطر:١٠

الأصل الثابت

الإيمان ثابت في قلب المؤمن
كثبوت جذور النخلة في الأرض

الجذر الراسخ

تصديق القلب – قول اللسان – عمل الأبدان

قال الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧ هـ):

"الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عال – كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل الأبدان"

التفسير الوسيط:

"أصل الكلمة الطيبة وهو الإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبوت جذور النخلة في الأرض، وما يتفرع منها من الأعمال الصالحة يرفع إلى السماء"

الثبات	النماء	الإثمار
رسوخ الإيمان كرسوخ الجذور	زيادة الإيمان كزيادة الشجرة	ظهور العمل الصالح كثمر الشجرة

خاتمة البحث

الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبفضله تُستنار القلوب وتحيَا الأرواح، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ ﷺ، الذي بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أولًا: ملخص البحث

سعى هذا البحث إلى تأصيل مفهوم التوحيد بوصفه أصلَ حياة القلوب، ومنبعَ انبثاق شجرة الإيمان، من خلال منهجٍ علميٍّ جمع بين الدليل الشرعي والتصوير الإيماني، مستندًا إلى نصوص الوحي، وفهم سلف الأمة، ومنهج أئمة أهل السنة والجماعة.

خاتمة البحث

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتِ، وَبِفَضْلِهِ تُسْتَنَارُ الْقُلُوبُ وَتَحيَا الْأَرْوَاحَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، الَّذِي بلَّغُ الرِّسَالَةُ، وَأَدَّى الأَمَانَةُ، وَنْصحُ الأَمَّةِ، وَجَاهِد فِي نَنَّح الأَمَّةِ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جَهَادِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمِنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أولًا: ملخص البحث

المنهج	الأساس	الهدف
منهج علمي جمع بين:	نصوص الوحي وفهم السلف	تأصيل مفهوم التوحيد بوصفه:
• الدليل الشرعي • التصوير الإيماني	• القرآن الكريم • السنة النبوية • منهج الأئمة	• أصل حياة القلوب • منبع الإيمان

ثانيًا: أهم النتائج

وقد خلص البحث إلى جملةٍ من النتائج، من أبرزها:

- أن العبادة لا تقوم إلا على أصلين عظيمين: كمال المحبة، وكمال الذل والخضوع، ولا تتحقق إلا باجتماعهما .
- أن توحيد العبادة هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، وأن الخلل فيه أصل الانحراف في الأمم .
- أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .
- أن أحكام العبودية الخمسة تمثل التطبيق العملي لتوحيد الإلوهية، وأن فهمها ضرورة لضبط السلوك التعبدي .
- أن المنهج القائم على جمع النصوص وتحقيق الشمول هو الطريق الصحيح لفهم الدين، وأن الغلو والتفريط ناشئان عن إهماله .
- أن تشبيه الإيمان بالشجرة من أعظم الأمثال القرآنية، حيث يدل على ثبات الأصل (العقيدة)، وعلو الفرع (العمل)، ودوام الثمر (الأثر والسلوك) .
- أن الإيمان يحتاج إلى رعاية مستمرة بسقيه بالطاعات، وتنقيته من المعاصي .
- أن الشجرة الخبيثة تمثل حال الكفر والانحراف؛ إذ لا أصل لها ثابت، ولا ثمرة لها نافعة .

ثانيًا: أهم النتائج
1. أن العبادة لا تقوم إلّا على أصلين عظيمين: كمال الحُب، وكمال الذّل والخضوع، ولا تتحقّق إلّا باجتماعهما.
الله
2. أن توحيد العبادة هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، وأن فيه أصل الانحراف في الأمم.
3. أن الإيمان عند السنة والجماعة: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، بالطاعة وينقص بالمعصية.
4. أن أحكام العبودية الخمسة تمثل التطبيق العملي لتوحيد الإلوهية، وأن فهمها ضرورة لضبط السلوك التعبدي.
5. أن المنهج القائم على جمع النصوص وتحقيق الشمول هو الطريق الصحيح لفهم الدين، وأن الغلو والتفريط ناشئان عن إهماله.
6. أن تشبيه الإيمان بالشجرة من أعظم الأمثال القرآنية، حيث يدل الأصل (العقيدة)، وعلو العمل)، ودوام الثمر (الأثر والسلوك).
7. أن الإيمان يحتاج إلى رعاية مستمرة بسقيه بالطاعات، وتنقيته من المعاصي.
8. أن الشجرة الخبيثة تمثل حال الكفر والانحراف؛ إذ لا أصل لها ثابت، ولا ثمرة لها نافعة.

ثالثًا: التوصيات العلمية

في ضوء ما سبق، يوصي البحث بما يلي:

- العناية بالتأصيل العقدي، وردّ مسائل الإيمان إلى أصولها الكلية: تصديق الخبر وتنفيذ الأمر .
- اعتماد منهج جمع النصوص وفهمها فهمًا كليًا، تحقيقًا للوسطية العلمية .
- تعزيز دراسة أحكام العبودية وربطها بتوحيد الإلوهية، وعدم فصلها عن أصلها العقدي .
- إحياء منهج العلماء في ضرب الأمثال الإيمانية لتقريب المعاني العقدية .
- الرجوع إلى كتب أئمة أهل السنة والجماعة، والاستفادة من تحقيقاتهم في باب الإيمان والتوحيد .

ثالثًا: التَّوصِيَاتُ العِلمِيَّةُ

«التأصيل العقدي»

ردّ مسائل الإيمان إلى أصولها الكلية: تصديق الخبر وتنفيذ الأمر.

«جمع النصوص»

اعتماد منهج جمع النصوص وفهمها فهمًا كليًا، تحقيقًا للوسطية العلمية.

«أحكام العبودية»

تعزيز دراسة أحكام العبودية وربطها بتوحيد الإلوهية، وعدم فصلها عن أصلها العقدي.

«الأمثال الإيمانية»

إحياء منهج العلماء في ضرب الأمثال الإيمانية لتقريب المعاني العقدية.

«كتب أئمة أهل السنة»

الرجوع إلى كتب أئمة أهل السنة والجماعة والاستفادة من تحقيقاتهم في باب الإيمان والتوحيد.

رابعًا: التوصيات التربوية والإيمانية

ومن الجانب التربوي، يوصي البحث بـ:

- تعاهد القلب بالعلم النافع، والذكر، والعمل الصالح .
- تحقيق التوازن في العبادة دون غلوٍّ يؤدي إلى الانقطاع، ولا تفريطٍ يؤدي إلى التضييع .
- تربية النفس على الإخلاص، ومراقبة الله، ومجاهدة الهوى .
- استحضار أن الإيمان شجرة تحتاج إلى رعاية دائمة، لا حالة مؤقتة .
- الحذر من الاكتفاء بالعلم دون عمل، أو العمل دون أصلٍ عقدي صحيح .

«رابعًا: التوصيات التربوية والإيمانية»
التوازن في العبادة
بلا غلوٍّ يؤدي للانقطاع،
ولا تفريطٍ يؤدي للتضييع
الإيمان شجرة تحتاج
إلى رعاية دائمة
تعاهد القلب
بالعلم النافع والذكر
والعمل الصالح
حقيقة الإيمان
شجرة تحتاج رعاية
لا حالة مؤقتة
استحضار الإيمان
شجرة تحتاج رنائمة،
لا حالة مؤقتة
تربية النفس
على الإخلاص ومراقبة
الله ومجاهدة الهوى
الحذر من الخلل
لا اكتفاء بالعلم دون عمل، ولا عمل دون أصلٍ عقدي صحيح

خاتمة جامعة

يتبيَّن في ختام هذا البحث أن التوحيد ليس مجرد قضيةٍ نظرية تُدرَس، بل هو حياةٌ للقلوب، ومنهجٌ شاملٌ يوجِّه سلوك العبد في جميع شؤونه، وأن الإيمان الحق ما استقر في القلب، وصدَّقه القول، وظهرت آثاره في العمل والسلوك.

فمن أراد ثبات شجرة إيمانه، فعليه أن يُحسن غرسها بالعقيدة الصحيحة، وسقيها بالطاعات والقربات، وتنقيتها من شوائب المعاصي والهوى؛ حتى تؤتي ثمرها في الدنيا صلاحًا واستقامة، وفي الآخرة فوزًا ونجاة.

ونسأل الله تعالى أن يجعل قلوبنا عامرةً بالتوحيد، ثابتةً على الإيمان، مثمرةً بالطاعة، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والثبات حتى الممات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خاتمة جامعة

التوحيد ليس مجرد قضية نظرية، بل هو حياةٌ للقلوب ومنهجٌ شاملٌ يوجِّه سلوك العبد.

استقرار الإيمان في القلب ← تصديق القول ← ظهور الأثر في العمل

نسأل الله أن يجعل قلوبنا عامرةً بالتوحيـد،
ثابتةً على الإيمان، مثمرةً بالطاعة

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس البحث

تمهيد: سبب اختيار العنوان ومنهج البحث	٣
مبررات اختيار العنوان	٣
الأساس الشرعي والمنهجي	٣
تأصيل مفهوم الإيمان (تصديق الخبر وتنفيذ الأمر)	٦
تقسيم الدين والنصوص	٦
أركان الإيمان من جهة العمل والتنفيذ	٨
أركان الإيمان من جهة التصديق	٩
الربط بين تصديق الخبر وتنفيذ الأمر	٩
العلاقة بين الأصلين	١٠
المنهج التطبيقي (الصحابة نموذجًا)	١٢
فقه الاستطاعة	١٢
شمول العبودية	١٤
المنهج العلمي في البحث	١٧
البعد التربوي والدعوي	١٨
الفوائد التطبيقية	١٩
القاعدة الجامعة للبحث	١٩
الربط بالواقع	١٩
أهم الفوائد التطبيقية	٢٠
الفصل الأول: تأصيل مفهوم العبادة وتوحيدها	٢٧
◈ المبحث الأول: مفهوم العبادة	٢٨

فهرس البحث

المطلب الأول: معنى العبادة لغة	٢٨
المطلب الثاني: معنى العبادة اصطلاحًا	٣٤
المطلب الثالث: أركان العبادة (المحبة الذل الإرادة)	٣٧
◈ المبحث الثاني: توحيد العبادة	٤٣
المطلب الأول: تعريف توحيد العبادة	٤٣
مفهوم العبادة	٤٣
مفهوم توحيد العبادة	٤٤
المطلب الثاني: أسماؤه (توحيد الإلوهية توحيد القصد والطلب)	٤٦
المطلب الثالث: علاقته بباقي أنواع التوحيد	٤٩
◈ المبحث الثالث: الفرق بين العبادة وتوحيد العبادة	٥٥
المطلب الأول: الفرق المفهومي	٥٥
المطلب الثاني: الفرق التطبيقي	٥٩
المطلب الثالث: آثار الخلط بينهما	٦٧
الفصل الثاني: العبودية في ميزان العقيدة	٧٢
◈ المبحث الأول: أحكام العبودية	٧٣
المطلب الأول: أقسام العبودية (قلبية قولية عملية)	٧٣
المطلب الثاني: أحكام العبودية وعلاقتها بالتوحيد	٨٢
المطلب الثالث: التحليل العلمي والتطبيقي	٨٦
◈ المبحث الثاني: مراتب العبودية وأحكامها	٩٢
المطلب الأول: الأحكام الخمسة	٩٢

فهرس البحث

المطلب الثاني: كلام العلماء (ابن القيم والسلف)	٩٥
المطلب الثالث: الشمولية والوسطية	١٠١
المطلب الرابع: أثر ترك الشمولية	١٠٨
الفصل الثالث: الأدلة على تشبيه الإيمان بالشجرة	١٢٠
المبحث الأول: الأدلة من القرآن	١٢١
المطلب الأول: آية الشجرة الطيبة	١٢١
المطلب الثاني: تحليل دلالتها العقدية	١٢٨
المبحث الثاني: الأدلة من السنة	١٣٢
المطلب الأول: حديث تشبيه المؤمن بالنخلة	١٣٢
المطلب الثاني: تحليل دلالته	١٣٩
المطلب الثالث: الحكمة من التشبيه	١٤٣
المبحث الثالث: فهم السلف للتشبيه	١٤٨
المطلب الأول: تفسير الصحابة	١٤٨
المطلب الثاني: أقوال العلماء	١٥٢
خاتمة البحث	١٥٩
ملخص البحث	١٥٩
أهم النتائج	١٦١
التوصيات العلمية	١٦٣
التوصيات التربوية والإيمانية	١٦٥
خاتمة جامعة	١٦٧